STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Structure of time and space in ‘The year and journey of Az-zahra" of Murtadha Abdussalam Al-haqiqi: Literary analysis.

Bashir Amin ameenbashir46@yahoo.com
Prince Abubakar Awad University, Anigba, Kogi State, Nigeria.

Abstract

Time and space are parts of the major components in fiction literature that could not be separated from each other, both of them play a tremendous role in novel setting. This research aimed to examine the structure of time and space in “the Year, and Journey of az-Zahra” of Murtadha Abdussalam Al-Haqiq in order to affirm to which extent the novelist succeeded in constructing these two components in his novels. Descriptive method was adopted for the research. The study revealed that time and space were given great values during the narration and they were both linked with other components in the novels. The researcher discovered many results at the end of the study, these include but not limited to the fact that the novelist adopted modern narrative techniques to construct time and space in the novels. While narrating time of events, he used paradox techniques to brief the reader about past events and predicted the future of characters. He equally depended on summary and omission to speed up the narration forward to avoid missioning issues that do not fit the content of the narration. He then used dialogue and descriptive pause to slow down the narration to reveal the emotions and feelings of the characters. On the structure of space, the novelist succeeded in giving an accurate description to all spaces in the novels and attached a special cultural values to them, such as; denoting poverty and wealth, open and close spaces, rural and urban. Finally, space-time in the novels was able to determine the path of the characters, revealing their emotions and affiliations, expressing their concerns and obsessions, and carrying their visions and aspirations.

Key Words: Novel, Structure of Time-Space, The year and Journey of az-Zahra, Murtadha Abdussalam al-Haqiqi

Citation: Amin, B. Autumn & Winter (2021-2022). Structure of time and space in ‘The year and journey of Az-zahra" of Murtadha Abdussalam Al-haqiqi: Literary analysis. Studies in Arabic Narratology, 3(5), 193-232. (In Arabic)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]

[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2021-2022), Vol. 3, No.5, pp. 193-232.
Received: July 1, 2021; Accepted: October 1, 2021.

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

البنية الزمكانية في روايتي"السنة" و "رحلة الزهراء" لمرتضى عبد السلام الحقيقي النيجيري: دراسة تحليلية

بشير أمين البريد الإلكتروني: ameenbashir46@yahoo.com
جامعة الأمير أبوبكر أوود، أنيغبا، ولاية كوغي- نيجيريا.

الإحالة: أمين، بشير. الخريف والشتاء (٢٠٢٢-٢٠٢١). البنية الزمكانية في روايتي"السنة" و "رحلة الزهراء" لمرتضى عبد السلام الحقيقي النيجيري: دراسة تحليلية، ٣(٥)، ١٩٣-٢٣٢.

دراسات في السردانية العربية، الخريف والشتاء (٢٠٢٢-٢٠٢١)، السنة الثالثة، العدد١، صص. ١٩٣-٢٣٢.

تاريخ الوصول: ٢٠٢١/٧/١ ؛ تاريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/١.

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

الزمان والمكان من أهمّ مكونات الأدب الروائي ولا يتجزأ أحدهما عن الآخر، فكلاهما يؤديان دوراً هاماً في بناء الرواية. يهدف هذا البحث إلى الكشف عن بناء هذين العنصرين في روايتي "السنة ورحلة الزهراء" للروائي مرتضى عبد السلام الحقيقي النيجيري للوقوف على وظيفتهما في الرواية، ولمعرفة مدى نجاح الروائي في بناء هذين المكوّنين حسب المنهج البنيوي. استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي لإنجاز هذا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

البحث، وتحققت الدراسة علاقة الزمكانية في الروايتين؛ فكان الزمان حاضراً في المكان، وظل المكان متأثراً بالزمان ومؤثراً فيه عبر علاقات زمكانية متعددة، وفي آخر المطاف توصلت الدراسة إلى عدة نتائج توضح أنّ الروائي عمل على بناء زمن الرواية على التقنيات السردية الحديثة وسعى إلى استعمال تقنية المفارقة لإفادة المتلقي عن الأحداث الماضية والتنبؤ بالمستقبل، وأنّه يضطرّ بتلخيص الأحداث أحياناً ويحذفها حيناً آخر لتسريع السرد دون الخوض في تفاصيل الأفعال والأقوال، كما يبطء السرد بواسطة المشهد الحواري والوقفة الوصفية للكشف عن مشاعر الشخصيات وعواطفهم والتفسير الدقيق لهم والأماكن والأشياء المهمة. أما من حيث المكان فقد نجح الروائي في تحديد المكان تحديداً دقيقاً وأعطاه قيمة ثقافية خاصة كالدلالة على الفقر والغنى، والانفتاح والانغلاق. وأخيراً، استطاعت الزمكانية تحديد مسار الشخصيات في الروايتين من حيث كشف انفعالاتها وانتماءاتها، والتعبير عن همومها وهواجسها، وحمل رؤاها وتطلعاتها.

الكلمات الدالة: الرواية، البنية الزمكانية، مرتضى عبد السلام الحقيقي، والسنة ورحلة الزهراء.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]

[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

المقدمة

١-١خلفية تاريخية عن الأدب الأفريقي

مصطلح الأدب الأفريقي يعني أدب المناطق التالية جنوبا للصحراء الكبرى حتى التقاء القارة بالمحيط في أقصى ١٢ الجنوب. وقد نشأ هذا الاجماع من إجماع سابق عند المستفرقين أيضاً على أن أفريقيا قارة تقسمها الصحراء الكبرى إلى قسمين مختلفين كل الاختلاف هما: الأول؛ قسم يقع شمالها ويسمون"أفريقيا العربية والإسلامية"، وآخر يقع جنوبها ويسمون "أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى".(شلش، ١٩٩٥: ١١) والقسم الذي يهمنا في هذا البحث هو القسم الثاني. أي أفريقيا السوداء.

فقد عاش الأدب في هذه البلدان قرونا عديدة على الاتصال الشفهي، وبسبب التدوين، وكثرة اللغات المحلية غير المكتوبة، ويسر الكتابة والنشر بلغات أوروبا، انصرفت عناية الأفريقيين والمستفرقين إلى الأدب المكتوب عموماً، وعلى رأسه ما كتب بلغات أوروبا. ومع أن ثمة محاولات أفريقية للكتابة باللغات اللاتينية والهولندية والألمانية والإسبانية على التوالي، فأصحابها لا يزيدون على خمسة كتب، ومحاولاتهم فردية لم تكرر، فضلا عن حاشة إنتاجهم وضعف القيمة الفنية. وبذلك يفرض الأدب المكتوب باللغلات الفرنسية والبرتغالية والإنجليزية وجوده على الباحث، أفريقيا أو مستفرقا. لقد نشر يان قائمة طويلة لهذا الأدب عام ١٩٦٥م، بلغت ٣٥٦٦ عنوانا منذ القرن السادس عشر الميلادي حتى ذلك التاريخ، وفي عام ١٩٦٧م وسع هذه القائمة حتى بلغت أربعة آلاف عنوان(شلش، ١٩٩٥: ١٥). وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الأدب الأفريقي خارج مجال العربية حديثة النشأة، محدود الكم، وإن كان متزايد الظهور.

ويمكن تقسيم الأدب الأفريقي إلى خمسة أقسام وهي: الشعر والمسرحية، والقصة القصيرة، والرواية، والسيرة الذاتية. وهذه الأنواع الخمسة، هي أهم أنواع الأدب الأفريقي خارج مجال العربية، وأبرزها في آن واحد. ومن مفيد القول بأنّ الشعر والدراما نوعان أدبيان عريقان في القارة الأفريقية، لم ينقلها الأدباء عن ثقافات أو لغات غير أفريقية، وان كانوا انتفعوا بتراثهما الإنساني العام. وكانا يؤديان وظيفتهما داخل التقاليد الشفهية، ويساهمان في المناسبات الشعائرية والاحتفالية.(شلش، ١٩٩٥: ١٢٥) أما الأنواع الأدبية الثلاثة الأخرى أحدث في الظهور من جهة، وأكثر انتفاعا واستعارة من الثقافة الأوروبية، بل هي ظهرت عن طريق الاحتكاك

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

المباشر بالثقافة الأوروبية كما حدث مع العرب في شمال القارة. غير أن الأفارقة والعرب -معا- أضافوا عليها خصوصية ثقافاتهم المحلية ومهارة مواهبهم.

والرواية في أفريقيا هي الشكل الفني الأدبي الوحيد الذي دخل عن طريق الاستعارة الخالصة وفرض -فوق هذا- على التطور النموذج المحلي؛ لأن الرواية ليست غريبة عن التراث الأفريقي الشفهي الحافل بالسير الشعبية والحكايات الخيالية والأساطير. وأفاد بعض النقاد أن التجارب الأولى في كتابة الرواية باللغات المحلية شرقاً وغرباً وجنوباً قبل عقود من ظهورها باللغات الأوروبية. وعلى الرغم من قلة هذه اللغات المحلية المكتوبة فقد أثبتت مرونتها الشديدة في استيعاب شكل فني معقد ومركب مثل الرواية، وكانت البداية في جنوب القارة، بحيث يوجد عدد من اللغات قام المباشرون بتدوينها- لأغراض دينية- منذ نصف الأخير من القرن الماضي، وترجموا إليها الإنجيل والكتب الدينية والمدرسية. ثم انتشر التعليم بها في مدارس الإرساليات، وقامت مطابع هذه الإرساليات بطبع الإبدعات الأفريقية المكتوبة بها. (شلش، ١٩٩٥م: ١٢٧).

وقد ظهرت روايات عديدة في غرب أفريقيا وشرقها، ففي الغرب مثلاً نشطت في نيجيريا محاولات تأليف الرواية بلغات اليوربا والهوسا ولإيبو . وكانت أول رواية بلغة اليوربا رواية "Ogboju Ode Ninu Igbo Irunmale" عام ١٩٣٨ أي (الصياد الجرئ في غابة العفاريت) للروائي (Daniel Olorunfemi Fagunwa) دنيال أولورونفيمي فاغنوا١٩١٠ -١٩٦٣م. وأول من كتب رواية بلغة الإيبو هو الروائي بِتَا أُنْوَنْبَا "Pita Nwana" في روايته"Omenuko" وقد نشرت في إنجلترا عام ١٩٣٣م[١٣] وكتب السيد أتشارا (D.N Achara) رواية "Ala Bingo" عام ١٩٣٧. وكانت أول رواية بلغة الهوسا رواية""Ruwan Bagaja" أي ماء مقدس لأبي بكر إمام، ورواية"Magana Jari ce" أي الفصحة كنز عام ١٩٣٧م، و"Karamin Sani Kulumin" ومنهم أبوبكر تفاوا بليوا (Abubakar Tafawa Balewa) صاحب رواية "Sheikhu Umar"، وكتب بلو كغرا رواية "Gandoki"، عام ١٩٣٤م. (أمين، ٢٠٢٢: ٧١)

فقد سجّل التاريخ بأن أوّل أديب نيجيري كتب الرواية الإنجليزية هو رجل يورباوي يدعى أَيْمَاسْ تُوتُوأَوْلاَ Amos Tutuola (١٩٢٠-١٩٩٧م) حيث كتب رواية "Palm-Wine Drinkard" أي شارب خمر النَّخلة عام ١٩٥٠م، ونشرت في عام ١٩٥٢م، وقد لاقت هذه الرواية شهرة كبيرة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

ممّا شجّع الكاتب على مواصلة كتابة الرواية الإنجليزية ومن الروايات التي كتبها على نمط روايته الأولى"My Life in the Bush of Ghost 1952"، و" Simbi and the Satyr of the African Jungle 1955"، و"The Brave African Hunters 1957" (أمين، ٢٠٢٢: ٧٣) . ومن الذين كتبوا الروايات الإنجليزية بين الخمسينات والستينات شينوأ أتشيبي"Chinua Achebe"(١٩٣١-٢٠١٢) وله أكثر من سبع روايات ومنها"Things Fall Apart" أي أشياء تتداعى عام ١٩٥٨، و"No Longer at Ease" عام ١٩٦٠، و"Arrow of God" أي سهم الله، ١٩٦٤، و" Chike and the River" أي شيكي والنهر، ١٩٦٤، و"A Man of the People " أي رجل الشعب، عام ١٩٦٦ البروفيسور وولى شوينكا Wole Shoyinka،(١٩٣٩) ومن رواياته "The Interpreter" أي المترجم ١٩٦٥ "The Man Died " أي مات الرجل.

أما الرواية الرواية العربية في نيجيريا فلم تكن معروفة في الأدب العربي النيجيري منذ الفترات القديمة لأسباب دينة وثقافية وفكرية، وفي أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين الميلاديين ظهرت روايات عربية كثيرة، وأصبحت تتبوأ منزلة عالية ومكانة رفيعة بين سائر الفنون الأدبية في نيجيريا. وعنصر الزمان والمكان من أهمّ المكوّنات الأساسية التي تم تصويرها في هذه الروايات لارتباط أحدهما بالآخر وتألف النص السردي من خلالهما، والروائي مرتضى عبد السلام الحقيقي أحد الروائيين النيجيريين البارزين، وقد تم اختيار روايتيه "السنة ورحلة الزهراء" موضوع البحث لاستخدام البنية الزمكانية فيها بأشكال جيدة.

١-٢ .خلفية البحث

لم يعثر الباحث على البحوث العلمية التي تدور حول روايات الحقيقي بالشكل الذي تناولتها هذه الدراسة؛ ولكن لم ينكر الباحث وجود بحث عن روايات الحقيقي وهو ما يلي:

أحمد يونس: (٢٠١٤). **الترجمة الشخصية في الأدب العربي النيجيري**، بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا، جامعة ولاية كوغي نيجيريا، لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي عام ٢٠١٤م. يهدف هذا البحث إلى معالجة قضايا السيرة الذاتية في بعض الروايات العربية النيجيرية، وكانت رواية "**السنة**"من ضمن الروايات التي تناولها الباحث؛ حيث ركّز دراسته على جانب السيرة الذاتية، وقام بتحليل الأسلوب الروائي في تصوير سيرته الذاتية ووصف خبرته التعليمية في

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

الجامعة الإسلامية بالنيجر. ولم يتحدث الباحث عن عناصر الرواية بالشكل الذي تمّ معالجته في هذه الدراسة.

١-٣. أسئلة البحث وفرضياته

سوف تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية: ما هي وظيفة الزمان والمكان في روايات الحقيقي؟، ما هي الطريقة المتبعة في بناء الزمكانية في الروايتين؟ ما مدى تأدية الزمان والمكان وظيفتهما في الروايتين؟. أمّا فرضيات البحث فهي كالتالي: ١- الزمكان والمكان البيئة الأساسية في الروايتين. ٢- الترتيب الزمني يعتمد على الاسترجاع والاستباق. ٣- المدة الزمنية أخذت شكلي التسريع والإبطاء. ٤- المكان في الروايتين ينقسم إلى المفتوح والمغلق حسب مواقف الشخصيات ٥- أظهر المكان مشاعر الشخصيات وعواطفهم المختلفة.

١-٣ أهداف البحث

- إثبات جودة الرواية العربية النيجيرية وأهمية الزمان والمكان فيها.
- معرفة مدى نجاح الروائي في بناء الزمان والمكان في روايتيه.
- الوقوف عند وظيفة الزمان والمكان في الروايات ومعرفة علاقتهما بالمكونات الأخرى في الرواية.
- تقويم البنية الزمكانية في الروايتين " السنة ورحلة الزهراء"

١-٤ منهج البحث

هناك مناهج مختلفة لإنجاز البحث العلمي، ولكن الباحث يرى أن المنهج البنيوي هو الأنسب لهذا البحث من غيره؛ أي المنهج البنيوي القائم على استراتيجية التحليل الوصفي.

1-5 خلفية البحث

لم يعثر الباحث على البحوث العلمية التي تدور حول روايات الحقيقي بالشكل الذي تناولتها هذه الدراسة; ولكن لم ينكر الباحث وجود بحث عن روايات الحقيقي ومنها ما يلي:

أحمد يونس: (٢٠١٤). **الترجمة الشخصية في الأدب العربي النيجيري**، بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا، جامعة ولاية كوغي نيجيريا، لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي عام ٢٠١٤م. يهدف هذا البحث إلى معالجة قضايا السيرة الذاتية في بعض الروايات العربية النيجيرية، وكانت رواية "**السنة**"من ضمن الروايات التي تناولها الباحث حيث ركّز دراسته على جانب السيرة الذاتية، وقام

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

بتحليل أسلوب الروائي في تصوير سيرته الذاتية ووصف خبرته التعليمية في الجامعة الإسلامية بالنيجر. ولم يتحدث الباحث عن عناصر الرواية بالشكل الذي تمّ معالجته في هذه الدراسة.

٦-١نظرة على سيرة مرتضى عبد السلام الحقيقي

وُلد مرتضى بن عبد السّلام الحقيقي، في مدينة إلورن، ولاية كوار(Kwara) في أواخر السبعينات. تلقى تعلّمه الإعدادي بمدرسة بحر العلوم، سكما، إلورن، ١٩٩٣ والثانوي بكلية اللغة العربية الحكومية، جَيْبَا،(Jebba) ولاية كوارا، (Kwara) مابين١٩٩٣ -١٩٩٩ـ في وفي عام ١٩٩٩ التحق الروائي بالجامعة الإسلاميّة بالنيجر(Niger)، حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية والإسلامية ٢٠٠٣. ثم الماجستير بجامعة جوس عام ٢٠٠٨. وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة عثمان بن فودي، صكتو(Sokoto) ٢٠١٤. ويعمل الآن محاضرا بجامعة ولاية بوتشيي (Bauchi) نيجيريا، وقد شارك في المؤتمرات الدولية، وله مقالات منشورة في الصحف والمجلات الأكاديمية في الجامعات النيجيرية وجامعات الدول العربية. ومن مؤلفاته رواية السّنة، (٢٠٠٦) ورحلة الزهراء (٢٠١٢)، وعودة الزهراء، والشعر السياسي في نيجيريا: لمحات ونماذج (٢٠١٢)، وطرق البحث العلمي في الدراسات العربية والإسلامية (٢٠١٣)، ومسرحية "السيد المحاضر" ٢٠١٥. وله إنتاجات كثيرة تحت الطبع (مخطوطة محفوظة بيد المؤلف)

٥-١. الأسس النظرية

أفاد النقاد بأنّ الحركة الأدبية تشهد تطوراً كبيراً نتج عنها ظهور أجناس أدبية جديدة ولعّل أهمها جنس الرواية التي عرفت اهتماماً كبيراً من جانب الأدباء والقراء الذيـن عملوا على ترقيتها وتطوير عناصرها الفنية؛ ذلك لاختلافها عن سائر الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة القصيرة والشعر و المقال القصصي. والرواية تحتل مكانة مرموقة بين الفنون الأدبية، وتعتبر من أقرب الأنواع الأدبية إلى حياة الناس؛ لأنها تستطيع التعبير عن مشاكل المجتمع وكسر محرماته بمساعدة تقنياتها وتبرز مساوئه قبل محاسنه. يميل النقد الأدبي في مجموعة واسعة من الدراسات إلى القراءة والتحليل والتفسير (مهين حاجي وآخرون، ٢٠٢١: ٨) ويعد الزمن أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياه بروزاً في الدراسات الأدبية والنقدية بحيث شغل معظم الكتاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي وقيمته، وكان الشكلانيون الروس يمثلون بداية حقبة جديدة في تحليل الخطاب الروائي أو الأدبي، وكانت محاولتهم النقدية التي عينت بالزمن الروائي ومن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

منظور بنيوي أو لساني وخاصة المحاولات النقدية الأوروبية عند هارلدفايزيش، وأميل بنفنست (Emile Benveniste)، وجيرار جينت (Gearad Genette)، وتزفيتان تودوروف (Tzveten Todorove). (مبروك، ١٩٩٨: ١٠)

١-٦.مفهوم البنية

كلمة "البنية"مشتقة من الفعل"بني" بمعنى شيّد وأقام، وركّب وألّف، وفيها يقول ابن منظور:"البني": نقيض الهدم، بني البنّاء البناءَ.... بنيانا، والبناء: المبنيّ والجمع أبنية، وبنيات جمع الجمع (ابن منظور، ج١٤، ٢٠٠٣: ١١٥)، وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان، وهو اسم كل عمود في البيت، أي: يقوم عليها البناء.(فتحي، ١٩٨٦: ١٨٣) وارتباط الرواية بالبناء ينبع من هذا المعنى اللغوي؛ لأنه تنهض مجموعة من التواني التي تتعاون لتشكل بنيتها المتكاملة. أما في الاصطلاح، فهي" نظام من العناصر المحققة الفنية والموضوعية في تراتبية معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على باقي العناصر"(زيتوني، ٢٠٠٢: ٣٧). وللبنية مستويات، فهناك البنى اللغوية التي تدرسها اللسانية، وهناك بنية الأثر الأدبي التي يدرسها النقد ليكشف (في الرواية مثلاً) العلاقة القائمة بين الخطاب والحكاية، وبين الخطاب والسرد، وهناك بنية النوع التي تدرسها الشعرية؛ لتكشف مجموع العناصر المطردة في نوع أدب معين وعلاقاتها ووظائفها (الرواية مثلاً بالمقارنة مع الأقصوصة أو المذكرات والرواية البوليسية مثلاً بالمقارنة مع الرواية العاطفية) (زيتوني، ٢٠٠٢: ٣٧). وخلاصة القول: إنّ البنية في بناء الرواية هي شبكة العلاقة الحاصلة بين المكونات العديدة لها وبين كلّ مكون على حده، وإذا كان الحكي يتألّف من "قصة" "وخطاب" فإنّ بنيته هي الشبكة بين "القصة والخطاب"، القصة والسرد.

١-٧.مفهوم الزمكانية

مصطلح الزمكانية أحد مفاهيم ميخائيل باختين المعقدة، وتعني بها حرفياً "الزمان والمكان" لأنها مركبة على التوالي من مفردتين، وهو مصطلح مقتبس من علم الأحياء الرياضي حيث يصف"الشكل" الذي يجمع الزمان والمكان، والمعروف أنّ إشكالية الزمان وعلاقته بالمكان إشكالية ليست بالجديدة، بل قاربها كثير من الأدباء. ويقصد باختين بهذا المصطلح"الترابط الداخلي الفني لعلاقات الزمان والمكان المعبر عنها في الأدب" (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٠: ١٧٠). وبما أنّ القصة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

تصور أشخاصاً في أثناء قيامهم بأفعال، وهذه الأفعال لا بد أن تقع ضمن إطار مكاني وزماني، وهما عنصران أساسيان في القصة ويرتبطان عادة معاً لدرجة أنّ النقاد يدرسونهما تحت مصطلح منحوت من الاسمين معاً هو "الزمكانية".

والعلاقة بين الزمان والمكان علاقة قوية، قد يصعب دراسة أحدهما دون التطرّق للآخر وتأثير كلّ منهما وتأثره بالآخر، "فهما متأثران ببقية العناصر السردية، ويستمدان أهميتهما من شبكة العلاقات التي ينسجانها بينهما أوّلاً ثم بينهما وبقية العناصر الأخرى ثانياً"(المزعوق، ٢٠١٦: ٦). وعلى هذا الأساس يريد الباحث دراسة هذين العنصرين في هذا البحث.

١-٨. مفهوم الزمن

الزمن في مدلوله المعجمي: الزمن محرّكة، وكسحاب: العصر؛ كما في المحكم، وقيل اسم لقليل الوقت وكثيره. والدهر عن العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلّها، قال سمعت غير واحد من العرب يقول:" أقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهراً."(الزبيدي، ٢٠٠٥: ٢٦٣). أما في الاصطلاح فقد عرّفه برنس (Prince) بأنه:" مجموعة من العلاقات الزمنية- السرعة والترتيب، والمسافة الزمنية- بين المواقف والأحداث المحكية وعملية حكايتها؛ بين القصة والخطاب، بين المحكي وعملية الحكاية"(الصفدي، ٢٠١١، ٣٤٠). والزمن عنصرٌ مهمٌ بين عناصر الأدب السردي باعتبار أنّه يقوم بعملية ربط العلاقات القائمة بين الشخوص والوقائع والأدب والأمكنة. فالزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يشكل منها إطار كل حياة، وحيزّ كل فعل، وكل حركة، وجزءٌ لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجوه وحركتها ومظاهرها وسلوكها.(الشريف، ٢٠١٠: ٣٩)

١-٩. البحث الأصلي

في هذا القسم يتم دراسة ظواهر الزمكانية بشكل منفصل حيث تم الكشف عن المفارقة الزمنية ومدته، وكذلك تم الوقوف على أنواع المكان وأبعاده المختلفة ووظيتها في بناء أحداث الرواية.

١-١٠. المفارقة الزمنية في الرواية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

المفارقة لغة "من (فرق) خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقاً، والتفرق والافتراق سواء، وفارق الشيء مفارقة وفراقا باينه، والفرق: تفريق بين الشيئين حين يتفرقان(ابن منظور، ٢٠٠٣: ٢٩٩) واصطلاحاً: فهي"مجموعة العلاقات القائمة بين الترتيب المفترض لوقوع الأحداث في الواقع، وترتيب حدوثها في السرد"(برنس، ٢٠٠٣: ١٤٠). يمكن أن يكتشف القارئ من خلال التعريف بأنّ أحداث الرواية ليست ضرورية أنْ تكون منتظمة وفق سيرورة زمنية متسلسلة، فالروائي تدفعه الحاجة أحياناً إلى أن يستعمل التقديم والتأخير في ترتيب الأحداث وهو المقصود بالمفارقة الزمنية. وأفاد النقاد أنّ المفارقة مصطلح غربي لم تعرفه العربية ولم يدخل دراستها إلا من وقت قريب عبر الترجمة، حيث بدأت بترجمة عبد الواحد لؤلؤة لكتاب المفارقة لميويك (الضمور، ٢٠١٩: ١٠٧). وذهب بعضهم إلى أنّ التراث العربي يخلو من المفارقة كمصطلح بلاغي أو نقدي؛ لأنّ الذين ترجموا هذا المصطلح لم يبحثوا عن مقابل له في التراث العربي، ولكنّهم يؤكدون أنّه وردت عدة مصطلحات حملت جزءٌ من دلالته، وأن اللسان العربيّ مارس هذا الأسلوب ممارسة جليّة على مرّ العصور في شعره ونثره"(خالد، ١٩٩٩، ٢٤). ودراسة المفارقة الزمنية في الرواية تندرج ضمن تقنيتين وهما" الاسترجاع والاستباق"

الاسترجاع في الروايتين: الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا في النص الروائي، يعّرفه جَيْنَتْ (Genette) بقوله:"كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها في القصة"(جينيت، ١٩٩٧: ٥١). يعني هذا أن الراوي يقطع السرد ليعود إلى الوراء مستذكراً أحداثاً لاحقة ببداية الرواية أو أحداثاً سابقة لها، ترتبط هذه الأحداث المسترجعة بالنقطة التي وصل إليها في الحكاية.

ومرتضى الحقيقي يميل إلى الاسترجاع لملء فجوات تركها السرد وراءه كإعطاء صورة شخصية جديدة أو حدث جديد يعمل على إثراء النص، كما يعود إلى صورة شخصية غائبة عن الحضور في فترة معينة، ثم يعيدها إلى الأحداث لنقل حادثة أو خبر معين. ففي رواية "**السنة** "يسترجع الروائي إلى الأحداث الماضية حيث يشعر عبد الله بالغربة ويتذكّر المسكن الجميل الذي كان يأوي إليه قبل مغادرته إلى جمهورية النيجير يقول"**أثناء هذه الوقفة عاد به عقله إلى ذكرى الدار التي يسكنها في دولته والغرفة التي يتعرش عليها، وتلك إلى جانب هذا جنة**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

عالية"«الحقيقي، ٢٠٠٦: ٣١» هذا الاسترجاع، استرجاع خارجي؛ لأنّ الراوي يقصّ مشاعر عبد الله في البيت الذي استعاره في مدينة نيامي ولا يرضى بمظاهره الخارجية والداخلية، ومن هنا قطع السرد ويعيد إلى الماضي البعيد لإفادة المتلقي عن مستواه الاجتماعي والاقتصادي قبل الالتحاق بالجامعة الإسلامية بالنيجر.

وفي سياق آخر، يسترجع عبد الله إلى ما قد مضى من الأفعال قائلاً "**إنه في الرجاء الجميل من ناحية، وفي الخوف الشديد من أخرى، لأن الامتحان عنده يحلو حينا ويمرّ آخر، يأخذه الخوف كلّما يتذكر مواضع سهوه وغفلته في القاعة، ويشتدّ على ذلك هوله عندما يتذكر المشهد في الامتحانات الأولى للقبول ونتيجة عقباها، لكنه يتحمّل كلّه بجلد كبير، يفوض أمره إلى الله...** "(الحقيقي، ٢٠٠٦: ٣٩) يسرد الراوي مشاعر عبد الله بعد الخروج من قاعة الامتحان وكان يتذكر بعض النقاط المهمة التي نسي أثناء الامتحان، وهذا الاسترجاع، استرجاع داخلي؛ لأنّ عبد الله يعود إلى الأحداث الماضية قريب المدى، وكانت المسافة بين زمن وقوع الأحداث والزمن الذي يعود إليه الراوي مسافة ليست بعيداً.

الاستباق: مفارقة تقنية سردية تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة، ويقصد به" تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيما بعد؛ إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيس في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع". وهذا يعني أن الاستباق في بناء الرواية بمعنى التنبؤ إلى ما سيحدث لاحقاً من الأحداث.

ويؤدي الاستباق وظيفة رئيسة في بناء السرد الروائي، ومنها: أنه يحمل القارئ على أن يتوقع حدثاً ما متكهنا بمستقبل شخصية معينة، هذا التوقع ينتج عن طريق تمهيد للأحداث اللاحقة من قبل الشخصيات، كما يأتي بشكل إعلان صريح عن الأحداث المستقبلية فيتوقع ما سيؤول إليها وغيرها من الشخصيات كإشارة إلى حادثة مرض يصيب الشخصية أو موت أو زواج، ويؤدي أيضا دور الإعلام كاستخدام لفظتي "سنرى، سنرى فيما بعد"(البحراوي، ١٩٩٩: ١٣٧)

١-١١.بنية الاستباق في الروايتين

يعد الاستباق آلية من آليات تسريع الزمن في خبرة الحقيقي حيث استعمل مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها بهدف إطلاع المتلقي على ما يحدث في المستقبل، وفي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

رواية"**رحلة الزهراء**" يعلن الروائي ولادة سعاد ابنة رضا في مدينة إلورن يقول:"**فتجدد في الزهراء المرض الذي تعاني منه بمجرد إحساسها بالحمل الحفيف، وظلّ "رضا" واقفاً بجانبها لأداء دور الزوج العطوف، يهبها عنايته الشديدة ورعايته اللطيفة، ثم دبّر تحويلها إلى مسقط رأسه بـــ"إلورن" للوضع...**"(الحقيقي، رحلة الزهراء، ٢٠١٢: ٣٦) في هذا المحكي السابق يبيّن الراوي استعداد رضا لنقل زوجته المريضة إلى إلورن ليتولى والديه رعاية صحتها، فيعلن صراحة في سفرها إلى إلورن ثم يعلن صراحة أن الزهراء سوف تضع حملها في إلورن. وهذا الاستباق مدته قصيرة سيحقق بعد أيام محدودة.

وفي موضع آخر يحكي الروائي مرض الزهراء وشدة ألمها على سرير المستشفى، وكان طول مرضها يشغل بال زوجها الحزين، فاشتكى إلى الممرضين في المستشفى ليرحموا زوجته الغارقة في الألم غير أنهم اشتكوا من غياب الطبيب فهيج رضا في البكاء واشتكت الزهراء من الألم ثم أعلنت موتها "**إلى متى تنتظر هذه المسكينة التي بين الموت والحياة، أضنى جسمَها المرضُ، وكاد يسحق روحها الإغماء، ولم يبق في ذاكرة "رضا" إلا كلمة مثيرة أطلقتها الزهراءُ بعد إفاقتها:"أليس أنّني لا بدّ ميّتة؟"...**"(رحلة الزهراء: ٣٠) يعلن الروائي حدث لاحق حين تشتكي الزهراء من شدة الألم ولم تجد رعاية تامة في المستشفى فصرحت بأنها ستموت قريباً.

وبعد وفاة الزهراء يسرد الروائي سفر رضا إلى مدينة إلورن مع ابنته سعاد وكان الأهل والأقرباء والجيران ينتظرونهما ويقول"**كما أشاعوا الإعلان بالعودة إلى بيته بعد الصلاة لاستئناف جلسة التعزية التي تستغرق ثلاثة أيام، اللهم إلا أنَّ صاحبنا لم يصبر إلى تلك الأيّام حتى راح بابنته "سعاد" إلى مسقط رأسه، حيث كانت آلاف من الإخوة الأحبّاء كذلك ينتظرون حضوره، وكانت أسرة الزهراء تهفوا إلى ملاقاة سعاد التي بقيت لها من ثمار الرحلة**" (الحقيقي، رحلة الزهراء: ٤٩) ينبه الراوي في المقطع السابق مشاعر أهل رضا وأسرة الزهراء بعد وفاة الزهراء، وهذا الاستباق مدته قريب لا يستغرق زمناً طويلاً.

وفي روية "**السنة**" يميل الروائي إلى الأحداث المستقبلية لإفادة المتلقي عن الأحداث اللاحقة، ومثال ذلك قوله حين يصور شعوره بالغربة والحنين إلى بلده "**وأنه يوماً سينال مستقبلاً زاهراً، ينتفع به هو ودينه ودهره وعصره وحسبه ونسبه فجمع ما عنده من زاد ويا له من فقر مدقعٍ ذاق به معاناة مريرة....**"(الحقيقي، السنة: ١) في هذا النص يصور الروائي حالة عبد الله قبل

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

مغادرته إلى النيجر للدراسة، وكان يفكّر في المشاقات في الدراسة كالجوع، والبعد عن أهل، ولكن فوّض أمره إلى الله ويتمنى عن مستقبل باهر في قوله" **وأنه يوماً سينال مستقبلاً زاهراً**" وهذا الاستباق بعيد المدى.

وفي موضع آخر، يشير الروائي إلى قيام عبد الله وصديقه الفلاني بالسفر إلى النيجر قائلا" **وفي هذه اللحظة زار صاحبنا صديقٌ له، يدعى صالحاً "الفلاني" وهو زميله في الهمة وقرينه في العزيمة، لم يضنّ عبد الله بهذه الفرصة حتى أسمع صديقه وأظهره على بعض حاجته وكشف له سرّ حاله، فوافقه الصديق على الرحيل بالمرافقة وطمأنه فيه بالمصاحبة فجمعا أمرهما وموعدهما السبت**"(الحقيقي، السنة: ٣)

ومن الجدير بالذكر أنّ جميع الاستباقات المسرودة في الروايتين استباق معلن يقدم استشرافاً يقينياً بما هو آت، ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّ الروائي يصور أحداثاً واقعية في الروايتين، وهذا يدل على أنه أعلم بما آت من الأحداث قبل التنبؤ إليه لاحقاً.

١-١٢. بنية المدة الزمنية في الرواية

تعد المدة الزمنية آلية نسقية زمنية، تعمل على خلخلة في الترتيب الزمني لأحداث الرواية، ويرى جينت أن المقارنة بين مدة الحكاية ومدة القصة تجعل الحكاية عملية صعبة، ذلك أن مدة القصة يمكن أن تقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات...في حين إن المسافة تقاس بطول النص من حيث النظر إلى مسافة الصفحات والأسطر"(جينيت، ١٠١:١٩٩٧-١٠٢) وقد ذكر جينت التقنيات الأربع التي تربط زمن السرد الروائي وزمن الحكاية المتخيلة، وسمّها ب"الأشكال الأساسية للحركة السردية"، وتهدف إلى سرعة السرد وإبطائه.

١-١٣.تسريع السرد

التسريع هو عملية تسريع السرد أو تعجيله وهي تقنية تدخل في صميم البناء الفني للنصوص القصصية. وتقوم هذه العملية على حركتين متميزتين هما (الخلاصة والحذف) تختلف طبيعة النص الروائي من حيث العلاقة بين الزمن الروائي والمقاطع النصية التي تغطي هذه الفترة ويسمى جيرار جينت هذه العلاقة سرعة النص"(قاسم، ٢٠٠٣: ٧٧) حيث إنّ السرعة هي النسبة بين طول النص وزمن الحدث. وتلجأ الرواية بصفة عامة إلى تسريع السرد للتخلص

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

من تفاصيل زائدة لا يمثّل وجودها حضوراً فاعلاً يخدم بنية الرواية، ولتحقيق تماسك السرد واتصاله في الرواية وعدم انقطاعه، ما يعمل على وحدة الرواية. ومن التقنيات السردية التي تمكّن من تسريع السرد ودفعه إلى الأمام: "الخلاصة" و"الحذف"(أحمد، ٢٠٠٧: ٢٥٩)

١-١٤. بنية الخلاصة في الروايتين

الخلاصة من المعدلات المعيارية لسرعة السرد ويقال أيضا بـــــــــ"المجمل"هو سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة الشخصية دون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة" (فاضل، ٢٠٠٦: ٨٨). وللمجمل الروائي وظائف بنيوية كثيرة يؤديها للسرد وهي حسب سيزا قاسم ومنها: المرور السريع على فترات زمنية طويلة، وتقديم عام للمشاهد والربط بينهما، وتقديم عام لشخصية جديدة، وعرض الشخصيات الثانوية التي لا يتسع النص لمعالجتها معالجة تفصيلية، والإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية وما وقع فيها من أحداث(قاسم، ٢٠٠٣: ٨٢)

يمثل الخلاصة تقنية سردية استعمله الروائي في الروايتين قصد تسريع وتيرة السرد وعدم الخوص في تفاصيل الأحداث الثانوية كما في قوله في رحلة الزهراء حين يسرد السنوات التي قضاها رضا في الجامعة" **وهكذا قضى صاحبنا في رحلته التعلّمية أربع سنوات تخللها إجازاتٌ صيفية وشتائيّة، وغالبا ما كان يزور أرض الوطن فيها لاسيّما الشتائيّة التي يقضيها في مسقط رأسه لمدة شهرين أو تزيد...."** (الحقيقي، الرحلة الزهراء، ٢٠١٢: ٢٢) في المقطع السابق: يصور الروائي الزمن الذي قضاه رضا في الجامعة وكان يمر سريعاً بالسرد دون الخوض في الأقوال والأفعال.

وفي موضع آخر يسرع الراوي في السرد حين يحكي قيام رضا بالخدمة الوطنية في ولاية كوغي قائلاً: "**انتهت الخدمة الوطنية بعد سنة كاملة في تقديرها الرسميّ، ورأى رضا أنه لا بد من الانتقال إلى حيث تسهل عليه الحياة، لا سيما الحياة العلمية التي يعشقها من صغره**"(الحقيقي، رحلة الزهراء، ٢٤) يلخص الراوي في هذا النص الحدث التي وقعت في سنة كاملة في كلمات قليلة، وذلك حين ذكر أن الخدمة الوطنية انتهت، ولم يذكر الأحدث التي قام بها من خلال سنة كاملاً، وقد لخص الأحداث لتسريع السرد وترك بقية الأحداث التي لا تناسب السياق السردي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

وفي رواية "**السنة**" لخص الراوي مقاطع سردية كثيرة ولم يذكر التفاصيل كاملة، كما في قوله"**وهما على طريقهما إلى ناحية دَلْوَى يلهمه المحاضر الصبر، ويقصّ عليه القصص بأحداث جليلة ووقائع عظيمة من سيرة حياته الذاتية على مستوياتها التعلّمية، وعلى وجه الخصوص الثانوي ثم الجامعي**"(الحقيقي، السنة: ٢١). يتحدث الراوي في المقطع عن الحوار الذي دار بين عبد الله والمحاضر حين يعاني عبد الله من مشكلات الدراسة، وكان أستاذه يصبّره ويشجّعه على الجد، ثم قصّ له قصص حياته الدراسية من المرحلة الثانوية إلى الجامعية، ولكن الراوي لخص تلك القصص، ولم يذكر أحداث فترة طويلة من حياة المحاضر، وإنما اكتفى بقوله "**الثانوي ثم الجامعي**" فقد تم المرور السريع في هذا المقطع لأنه لا يريد أن يغطي بجميع الأحداث والأقوال الخارجية.

ويقول في موضع آخر حين يقص الراوي بعض الأحداث التي جرت في القاعة الدراسية ويقدم السرد سريعا بقوله"و**كان صاحبنا يستغرب في مكانه لأنه لم يتوقع مثل هذه الكلمات التي تخرج من خاله، والتي تشير إلى إنسانية النزعة، بل هي كلمات سنية مجيدة بوّأت مقعدها في اللين والهدوء...**"(الحقيقي، السنة: ٤٨) فقد تم تلخيص الأفعال والأقوال في هذا السياق، فلم يحدد أهداف الكلمات التي خرجت من خاله، وإنما يمر به سريعاً لتسريع السرد ودفعه إلى الأمام.

١-١٦. الحذف

هو الإخفاء والتغييب لما هو موجود(بسندي، ٢٠١١: ١٦٨) وهو صورة من صور الإيجاب ودليل بارز على ذكاء المرسل وبلاغته، بل سمة من سمات العربية تكسب اللغة الإيجاز والاقتصار. ومعناه الاصطلاحي هو "حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث فلا يذكر عنها السارد شيئاً، بل يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف"(بوعزة، ٢٠١٥: ٩٤). ويسميه تودوروف بـــــــــ"الإخفاء" أي أن يخفى الكاتب فترة زمنية تتعلق بالشخصيات وعلاقتها بالأحداث، والقفز عن جزء من حياتها الماضية أو الحاضرة لأسباب قد تكون في أغلبها أخلاقية"(بحراوي، ١٩٩٩: ١٥٧) والحذف أعلى درجات تسريع النص السردي من حيث إغفال لفترات من زمن الأحداث الأمر الذي يؤدي إلى تمثيل فترات زمنية طويلة في مقابل مساحة نصية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

ضيقة"(علي، ٢٠٠٨: ١٧٦). والحذف من الظواهر الفنية في سرد الرواية، لأنّ الروائي لا يمكن له سرد كل زمن بالأيام والحوادث بشكل متسلسل دقيق، خاصة إذا كانت الحكاية تحتل فترة زمنية طويلة المدى؛ وبالتالي لا بدّ من القفز واختيار ما يستحق أن يروي.

١-١٧. أنواع الحذف في بناء الروايتين

يأخذ الحذف شكلين في سرد الرواية وهما: الحذف الصريح والحذف غير الصريح

الحذف الصريح: هو أن تجيء عبارة صريحة محددة لتدل على وجود إسقاط زمني لأحداث معينة في حاضر القص أو ماضيه، ويتم ذكر الحذف إما في بداية المدة الزمنية المحذوفة أو في نهايتها.

والروائي يضطر أحيانا أن يسرد زمن الأحداث بحذف بعض الأحداث الخارجية ويحدد الفترات الزمنية التي قد تم إغفالها بشكل صريح بحيث يعرف المتلقي مدتها كما في قوله "**في صبيحة الأحد للأسبوع الرابع من نزول صاحبنا برحاب الجامعة، عزم على الرحيل فراراً من الظواهر المحيطة به والملابسات التي بدأ يعاني منها على إثر الحياة الانتسابية....**"(الحقيقي، السنة: ١٨) يحكي الراوي عبد الله والفلاني في الجامعة، فجاء هذا السياق السردي يتخلله حذف الفترة الزمنية المحددة حيث يحدد عن الفترة الزمنية المبعدة من زمن الحكاية ومدته (يوم كامل) فلم يذكر بقية الأحداث التي وقعت في ذلك اليوم لأنها لا تتعلق بالسياق السردي.

وفي موضع آخر يحذف الروائي الأحداث مستغنياً عن ذكر الأحداث التي لا تناسب السرد في الموقف كما قوله"**وفي اليوم الثاني عشر من مكوثه بنيامي، وصلته المكالمة مساء الخميس بأن جلسته في السبت التالي بدلا من الأحد، فأسرع بالرجوع إلى الجامعة في تلك اللحظة...**"(الحقيقي، السنة: ٥٠). يتضح من خلال السرد السابق بأنّ الراوي ألغى فترات زمنية من حساب الزمن الروائي حيث لم يذكر شيئاً من الأحداث التي وقعت بين اليوم الثاني ويوم السبت؛ لأن الفترة المتجاوزة لم يقع فيها حدثٌ يؤثر على سير وتطور الأحداث في النص الروائي، وبالتالي يمر بها بشكل سريع لدفع السرد إلى الأمام.

الحذف غير الصريح هو الحذف الذي يسكت الراوي عن الفترة الزمنية المحذوفة، فلا يذكر الروائي الزمن الذي حذفه من السرد لغرض فني.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

في رواية **السنة** يميل الروائي إلى الحذف غير المحدد دون تحديد الفترات الزمنية المحذوفة فيها بغية تسريع السرد ودون الخوض في ذكر الأحداث التي لا تسهم في تطوير السرد فتجاوز عنه كما في قوله"**ومهما ينس صاحبنا فلا ينسى أيّاما قضاها في هذه الحقبة، وتأثيرها في حياته، وخاصة حركاته في المراجعة والمذاكرة والمواظبة والمداومة لأنه بسبب هذه البيئة الصعبة الممتعة**"(الحقيقي، السنة، ٣٢) في هذا المقطع لم يرغب الراوي في تحديد الفترة الزمنية التي أقصاها من زمن القصة، فلم يذكر عدد الأيام التي قضاها في تلك الحقبة، وإنما يمر بذلك سريعا دون تحديدها تحديداً يساعد القارئ على معرفة مدتها.

ويقول أيضا "**أثناء هذه الأيام ما زال صاحبنا يسكن عند خاله المحاضر ولم يعمر الشقة معه سوى الأخوين من شيعته، وكان المحاضر على انتظاره صغراه من نيجيريا**"(الحقيقي، السنة) يتحدث الروائي عن المساعدة التي قدم المحاض لعبد الله حيث أكرم مثواه، ولكن لم يحدد الروائي تلك الأيام صراحة وإنما اكتفى بقوله"هذه الأيام"، إضافة إلى ذلك لم يفد المتلقي عن الأحداث التي وقعت في تلك الأيام، بل حذفها كلياً لتسريع السرد ودفعه إلى الأمام.

وفي رواية "**رحلة الزهراء**" استخدم الروائي الحذف غير المحدد في مواضع كثيرة لتسريع السرد وترك الأحداث الخارجية التي لا تناسب الموقف السردي، ومن المقاطع التي يمكن الاستشهاد بها قوله حين يحكي طول مرض زوجته وبقاءها على الفراش مؤلمة "**وهكذا ظلت الأيام تمرّ وتتوالى بصنوف من الأحوال والتقلّبات وهكذا تعصف بالعاشقَين رياحُ الولع الشديدة**"(الحقيقي، رحلة الزهراء: ١٩). كان الراوي يحكي عن المرض الذي أقعد الزهراء في المستشفى لمدة من الزمن غير أنه لم يصرح في الأيام التي قضتها في المستشفى وإنما يمر بالسرد سريعاً وحذف الحكاية التي تناسب السياق السردي.

١-١٨. إبطاء السرد

إبطاء السرد تقنية توقف زمن القص وتعطيله عن السرد نحو تأزم الأحداث، وتعاقبها، حتى يتم التفرغ لعملية الوصف الذي يتخذ مظاهرها، ومناخي مختلفة، كما سيأتي وفقاً لتنوع الوظيفة التي يقوم بها. ويمكن للروائي أن يتعطل في السرد من خلال تقنيتين زمنيتين وهما: الوقفة الوصفية والمشهد الحواري. وكلاهما يعملان على تهدئة حركة السرد إلى الحد الذي يوهم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

بتوقف حركة السرد عن النمو - تماماً- أو يتطابق الزمنين: زمن السرد وزمن الحكاية" (يوسف، ٢٠١٥: ٨٩)

١-١٩. الوقفة الوصفية

الوقفة الوصفية هي"عبارة عن حكاية تحمل في طياتها إشارة تحليلية للنشاط الإدراكي عند الشخصية المتأمِّلة للمنظر الموصوف، فيظهر انطباعاته وتعبيراته ونظراته نحو الموضوع الموصوف"(جينيت، ١٩٩٧: ١١٢-١١٣). يُكتشف من هذا التعريف أن الوقفة الوصفية تمثيل الأشياء والكائنات والمواقف أو الأحداث، أو مجموعة من الموضوعات الفرعية تحدد أجزائه، بحيث يقدم الراوي تعليقاً دقيقاً وتفسيراً لهذه الأشياء والشخصيات. والوقفة تأتي عادة في داخل النص الحكائي من أجل الوصف، فيتم إيقاف سير الحكاية من أجل تقديم معلومة وصفية عن هيئة ما، ويمكن لهذه الوقفة أن تسهم في إبطاء الحكاية(برنس، ٢٠٠٣: ٤٣)

ففي رواية "**السنة**" يصف الروائي الشقة التي يسكنها"**والشقة المستأجرة في هذه المدينة فقيرة متواضعة، تم بناؤها على الطراز القديم، سقفها مصنوع من الخشب والأحشاش، مكشوفة الحمام والخلاء فاقدة الكهرباء... إلا أنها تتمتع بالحنفية والبهو الواسع للنزهة والمراجعة**"(الحقيقي، السنة ٣١)

فالروائي في النص السابق أوقف تسلسل الأحداث ووصف المشقة التي يسكنه فيها الطلاب بشكل جميل، فقد عمل هذا السياق على تجميد زمن الحكاية، فأوقف التطور الخطي للأحداث الروائية، وحدَّ من اندفاعها إلى الأمام، فأسهم في توسيع مساحة الحكي.

وفي موضع آخر يصور الروائي البيئة التي يسكنها طلاب الجامعة وبعض ظواهره الخارجية قائلا" **ومهما ينس صاحبنا فلا ينسى أيّاماً قضاها في هذه الحقبة، وتأثيرها في حياته،... لأنه بسبب هذه البيئة الصعبة الممتعة، أخذ زمام جهده، وتسلّق قمة سعيه، ليتحقق هدفه ومقصده. وحقيقة إنها بيئة صعبة ممتعة، نعم صعبةٌ من ناحية المعيشة، وممتعة من ناحية الحرية....يستأنسون نهاراً بالذبّان، ويستريحون ليلاً بالبعوض، وكانوا على الرغم من ذلك يستلذون هذه الحالة المنكرة، حرمة واطمئنانا**"(الحقيقي، السنة: ٣٢) يتكوّن هذا المقطع من السرد والوصف معاً حيث يحاول الرواي رسم بيئة مدينة نيامي الّتي يسكنها الطلبة ولكن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

الراوي يخلط بين السرد والوصف لتقديم صورة المكان بالشكل الذي يكتشف المتلقي البعد الخارجي لهذه المدينة.

وفي رواية"**رحلة الزهراء**" يلجأ الروائي إلى الوقفة الوصفية حين يصف الزهراء وأبعادها الخارجية قائلا:" **فإذا هو في سيره وقعت عيناه الثاقبات على خريدة ثغراء، متوسط القامة، معتدلة البنية، ناعمة البشرة، فاتحة العينين، وسيمة الطلعة...، نال منها الحياء من النصيب أقصاه، وبلغ بها الجمالُ أعلاه، وها!:**

خريدةٌ لو رأتها الشمسُ ما طلعت * من بعد رؤيتها يوماً على أحد** (الحقيقي، رحلة الزهراء: ٨) يقدم الروائي رسم شخصية (الزهراء) حيث وصف جمال وجهها وظواهرها الخارجية. وكان السرد يتقدم إلى الأمام ولكن الروائي اضطر إلى إيقاف إندفاعها واللجوء إلى وصف شخصية (الزهراء) ليقدم صورتها للمسرود له الذي لم يعرفها من قبل. وبالتالي عمل هذا السياق الوصفي على إيقاف التطور الخطي للأحداث الروائية.

وفي سياق آخر، أوقف الروائي وتيرة السرد لرسم مدينة أنكبا (Ankpa) في ولاية كوغي، تلك المدينة التي قام بها الخدمة الوطنية يقول:"**وهي مدينة عريقة بين المدن لإغالويّة، عُرف أهلُها بالجود والكرم وإيواء الضيوف، إلا أنّهم أباة الضيم كارهو الجبن والخور في مطالبة الحقوق وإنصاف المظلوم...**"(الحقيقي، رحلة الزهراء: ٢٣) يصف الراوي في المقطع مدينة أنكبا التي تقع في شرق ولاية كوغي نيجيريا، فقد قام الراوي بتحديد دقيق لهذه المدينة. فقد كان السرد يسير إلى الأمام ففجأة من جاء بالوصف لإيقاف السرد وإبطاءه.

١-٢٠. المشهد الحواري

الحوار هو الكلام الملفوظ المتبادل بين شخصيات القصة وأحد الوسائل الهامة في السرد، ومن حيث التعريف هو"تكوين الشخصية ورسم الحدث وإنارة اللحظة التاريخية والحياتية التي يضطلع بها العمل القصصي"(عودة وعبد الرضا، ٢٠١٦: ١٩٧). وللمشهد الحواري أهمية كبيرة في الأدب الروائي لأنه جزء متمم للسياق السردي، وأداة فعّالة في خلق جو من التشويق فيها، ويلعب دوراً فعّالاً في السرد الروائي، ومن أهم وظائفه الكشف عن الشخصيات ورفع الأحداث إلى الأمام، وعن طريقه يتعرّف القارئ على الشخصيات التي تتكلم بألسنتها مباشرة، وتظهر أمامه مباشرة، إضافة إلى ذلك، يمكّن للحوار أن يقدم وظائف جمالية وخطابية في آن، ويكشف

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

الصفات الداخلية والخارجية للشخصيات الروائية، وكذلك وجهات نظرها في الظروف المحيطة بها(مريدن، ١٠٣)

وفي رواية "**رحلة الزهراء**" استعمل الروائي المشهد الحواري في مواضع كثيرة ليعطي الشخصيات فرصة التحاور فيما بينهم، ومثال ذلك الحوار بين رضا والزهراء:

- متى عدت من السفر؟

- منذ أسبوع

- سامحيني، أريد مكالمتكِ لحظة

- على الرّحب والسّعة

- لأول نظرة فقد بُليتُ بحُبك، ولستُ أدري كيف الخلاص منه إلا أن تصدّقيني رؤيا، وتصرّحيني: إنكِ رضيتِ بي حبيباً

- حبيباً!، سمعتُ إلا أن هذه الرؤية، محص أضغاث أحلام لن تحقق، مع السلامة.

تعجب رضا كيف تعامل معها الزهراء عند الخطبة، ثم صادف بصديقة لها تُدعى حفصة فاشتكى إليها رضا في شأن صديقتها الزهراء فدار بينهما رضا حول الزهراء:

- حفصة. غالبا تتجاهليني أحي السلام عليّ حرام؟

- سيد رضا، يبدو أن هذه حيلة مصنوعة، لقد عرفناكَ بهذا الدأب من أيّام

- على أي حال، نعلّق هذه القضية إلى حينها، هل تعرفين تلك الفتاة الواقفة (أشار إليها)

طبعاً، نحن نسكن معاً

- أتسكنين هنا؟

-أجل

- كيف الوصول إليها، لأنّني لها وامق

- هذا سهل، لكنك ترجع بعد قليل

شكراً (الحقيقي، رحلة الزهراء،)

إن الحكي الروائي كان مندفعاً إلى الأمام، ولكن هذا الحوار عمل على إبطاء وتيرته وإحداث التماثل بين زمن الحكاية وزمن الحكي من حيث مدة الاستغراق الزمني، كما عمل على إنجاز

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

وظيفة بنائية مركبة، حيث أسهم في بناء شخصية الرواية من خلال إفساح المجال أمامها، لتقدم ذاتها. فقد تحدث كل شخصية عن مشاعرها وعواطفها بالحرية

وفي بعض الأحيان يميل الروائي إلى استعمال الحوار الداخلي لتصوير عواطفه وآماله الباطنية بلغة الشعر، فيبطئ السرد خلال ذلك، يقول في تصوير مشاعره عن الزهراء:

أفاطم حفِّفي عنّي ضراري ** ولا تُلقي حبيبَكِ في بوار

لأنّي لا أزال أراكِ دوما ** سميرةَ ليلتي وجوى النهار

أفكر في لقائكِ وابتسامٍ ** تسرّ به الحياةُ لدى المزار

بثغرٍ راقه الإشراقُ بيضاً ** فيا للحسن منه مع النضار

يكاد به الضّريرُ يسير ليلاً ** إذا ما الليل أسدل بالستار

تجاهل حالتي صحبي فقالوا ** أتُمسي المستهام بلا اصطبار

دعُوا عذلي فنارُ الحبّ أدهي ** أشدّ مضاضة من كلّ نار

وإن تجدوا الحريّة تعتريني ** فإني لم علمتم في الحصار

وكيف الجسمُ يُسعفه المتاعُ ** إذا ما القلب في قعر الشرار

وليتَ الصّبر يُحسن فيَّ حتَّى ** أمتّعه غداً فيه انتظاري

ألا فالحب من أسرار ربّي ** وليس عليَّ من عيب وعار

(الحقيقي، رحلة الزهراء: ٢٢) .

وفي هذا المقطع الحواري الداخلي توقف السرد؛ حيث يصور الروائي مشاعر رضا وعواطفه حول الزهراء، حين يسافر رضا النيجر للدراسة فيحدث التباعد بينهما فأخذ رضا يظهر شغفه لها، ويصور أن الحياة بدونها يكون صعبا له. وهذا الحوار الأحادي هدف إلى إبطاء السرد حيث منح الروائي هذه الشخصية الفرصة لتصوير عواطفها وأحاسيسها الباطنية بدون أن يتدخل أحد.

وفي سياق آخر، يتحدث الروائي عن شعور عبد الله في المستشفى حيث تشتكي زوجته من الألم، ولم يعاملها الأطباء والممرضين بصورة حسنة، فبدأ رضا يخاطب نفسه حول هذه القضية قائلاً:"**أهكذا ترتفع تكاليف المستشفيات الحكومية؟، أم لأنّني كنتُ غريباً في هذه الولاية؟ لا شك أنهم يتعمّدون إيذائي وتعذيبي بهذه التكاليف، ما زالت التي اشتريتُ منذ الصبح مهجورة على الطاولة ولم تتناول منها الزهراء إلا تلك الحقنة والحبتين الصغيرتين! ما هذه المصيبة يا**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

رب؟ أتراني قادراً على تحملها؟، لقد عرفتَ أنّي غريب هنا لا أب لي يرحم ولا أم ترأف، ولا أهل يساعد، أهكذا أتعذّب وحدي، اللهم ارحم بكائي واكشف عنّي الكرب، واشف الزهراء فهي الآن تعاني، ولم يعرف أبواها عن تلك المعاناة شيئاً"(الحقيقي، رحلة الزهراء، ٣٥) كشف المونولوج عما يدور في نفسية الشخصية حين يتكلم عن همومها وهواجسها الباطنية دون أن يتدخل شخصية أخرى. فقد تعجّب رضا من سوء معاملات الأطباء في المستشفى، وقلة اهتمامهم وعطفهم بزوجته، ثم يشكو إلى الله أن يخفّف له المصيبة ويشفي زوجته الزهراء. ورغم أن المونولوج السابق يساعد على كشف هموم الشخصية ومشاعرها النفسية، فقد عمل أيضا على إبطاء وتيرة السرد.

١-٢١. بنية المكان في الروايتين

١-١-٢١ مفهوم المكان الروائي

المكان في معناه المعجمي هو "الموضع، أي المحل الذي يحل فيه ويتموضع، والفضاء الذي يحيط به... والجمع أمكنة- وأماكن جمع الجمع" (ابن منظور، ١٦٣) واصطلاحاً "المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي، وهو مكان لا يتشكّل إلا باللغة وعلاماتها؛ فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً فيه مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة (قاسم، ٢٠٠٣: ٧٤). والمكان في الرواية يقال أيضا بالفضاء أي مجموعة الأمكنة التي وقعت فيها الأحداث داخل الرواية، ومصطح الفضاء أوسع من المكان، والمكان عند عبد الملك مرتاض هو الحيز. (مرتاض، ١٩٩٨: ١٤١)

خلاصة القول: إنّ المقصود بالمكان الروائي هو الموضع الذي تتحرك من خلاله الشخصيات وتجري فيه الأحداث الروائية، وله دور أساسي في تشكيل النص الروائي.

١-٢٢.أهمية المكان في الرواية

يمثل المكان عنصراً مهماً من عناصر البناء الروائي، لأنّه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعناصر الأخرى في الرواية. وكونها تحمل مجموعة من الأحداث الناجمة عن تفاعل الشخصيات فيها، فلكل حدث زمان ومكان معينين، فالرواية بدون مكان معين لا معنى لها، لأن المكان له دور كبير في خلق نظام داخل المتن الحكائي. فالمكان بدوره يساعد على خلق حركة في الشخصيات وتنامي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

الأحداث. إضافة إلى ذلك، إن تلازم العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها، ويقرّر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثمّ يصبح التنظيم الدرامي للحدث إحدى المهام الرئيسة للمكان. ومن أهمية المكان في سرد الرواية أنه يرتبط قوياً بوجهات نظر الشخصيات؛ إذ يتجاوز قيمته بوصفه إطاراً جغرافياً صرفاً؛ ليدخل في جدلية مع الأشخاص وأمزجتهم، فيكون وصف الطبيعة والمنازل والأثاث وسيلة لرسم الشخصيات وحالاتها النفسية.(عثمان، ١٩٩٥: ١٧١)

أنواع المكان في الرواية

يقسم النقاد الزمن الروائي إلى المكان المغلق والمكان المفتوح

١-٢٣. بنية الأمكنة المغلقة في الروايتين

المكان المغلق غالباً ما يكون المكان الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير إذا قسناه بالمكان المفتوح. وقد عرفه عبيدي بأنه:"المكان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان فيه"(عبيدي، ٢٠١١: ٤٣) يتضح خلال ما سبق أن المكان المغلق في سرد الرواية كل مكان حُددت مساحته ومكوناته، بحيث تكون الشخصية محاصرة أو مضطرة فيه، أو يشعر بالقلق والحزن، وقد تكون مصدراً للخوف. خلاصة القول: يوصف المكان بالمغلق إذا كانت مساحته ضيقة بمجرد شعور الشخصية أنها في دائرة مغلقة، وإن كان المكان لا تحده حدود ضيقة. وقد يكون المكان المغلق خالياً من الحزن والقلق ولكن بمجرد أن مساحته ضيقة وحركات الشخصية فيها محدودة فهو مكان مغلق.

والأمكنة المغلقة في الرواية تؤدي دوراً محورياً؛ لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية، وتتفاعل هذه الأمكنة مع المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها، فتغدوا هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقبات وحتى الخوف والتوجس، فالأماكن المغلقة مادياً واجتماعياً، تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، وتخلق لدى الإنسان صراعاً داخلياً بين الرغبات وبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان، وفي الوقت نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، ولاسيما إذا كان المكان السجن أو ما يشبهه.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

١-٢٤.المكان المغلق في الروايتين

البيت: يرتبط البيت ارتباطاً وثيقاً بالإنسان الذي يسكنه ويحمل البيت معاني السكن والاستقرار لساكنيه، فهو المكان الوحيد الذي مهما ابتعد عنه الإنسان يعود إليه عن رضا وطواعية، باعتباره يمثل عالمه الذاتي الذي يسكن إليه لهذا يسمى بالمسكن لتضمنه معنى السكينة (بابا، ٢٠٠٣: ١٥) ويمثل البيت مظهراً من مظاهر الحياة الداخلية لكل فرد من الأفراد، والبيت في روايات الحقيقي مكان مغلق اختياري، وحين يحكي الراوائي شعور الشخصيات بضيق البيت وقلة حدوده، وصف البيت الذي يسكنه بعض الطلاب في مدينة ساي(Sayi) في جمهورية النيجر(Niger) يقول"**في أوّل وصولهم المكان وقف صاحبنا أمام الباب مؤخراً القدم عن السادة الذين قدموا بهم إليه، وينظر إلى البيت نظرة حقيرة شزراء، يا له من بيت تستر ببيوت العناكب، وتفرّش بأبعار الفئران! أثناء هذه الوقفة عاد عقله إلى ذكري الدار التي يسكنها في دولته والغرفة التي يتعرش عليها، وتلك إلى جانب هذا جنة عالية ...وذلك الشأن في السكن الذي انتقل منه**"(الحقيقي، السنة: ٣١). قدم الراوي في المقطع صورة البيت وبعده الاجتماعي، وهو من طراز القديم، والطالب الذي استعار هذا البيت لا يفرح بمظهره الخارجي والداخلي ولكنه اضطرّ أن يسكن فيه.

الغرفة: الغرفة هي جزء من البيت تحمل ملامح معيّنة، ومكان يخفي أسرار الشخصيات بعواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففيها يتخلّى الإنسان ليبتعد عن أنظار الناس ويمارس طقوسه اليومية في الحياة بحرية. وتحتلّ الغرفة مساحة واسعة في روايات الحقيقي حيث يصور ضيق الغرفة وشعور الشخصيات في المكان،. وحين يحكي ألم الزهراء في الغرفة وصف ضيقها قائلاً"**ومضى سبيله خافق القلب مضطربَ الحال حتى دنا من البيت، فوجد غرفته مملوءة بنسوة أحطن بالزهراء من الجيران، ساعيات على صحوها وسلامة حياتها، مناديات اسمها لاسترجاع نفسها المنحبسة...**"(رحلة الزهراء، ٢٩)

وفي سياق آخر من الرواية يصور الراوي حالة رضا في إحدى غرف المستشفى التي تعالج فيها الزهراء "**وبعد قليل تمَّ تحويلها إلى غرفة أقرب إلى مركز المخاض، وعلى الرغم من أن الغرفة مليئة بالنسوة، فإن رضا لا يستطيع تحمّل البقاء وحده دون أن تعود الزهراء فينة بعد أخرى، إنه لابتلاء عظيم أن تعالج الكفرةُ المسلمات وخاصة في حالة الوضع، فنعلل ذلك دائما**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

بالقول"الضرورات تبيح المحظورات،" ومتى تفهم الأمةُ فقهَ الواقعيات.... وكم ماتت منهن كثيرات لسبب الإهمال الذي تعرّضن له من قبل الأطباء الكفرة..."(الحقيقي، رحلة الزهراء: ٣٢). الراوي في هذا الفضاء يحكي شعور رضا وبقاءه في هذا المكان المغلق حيث يجب عليه أن يبقى مع زوجته في الغرفة الضيقة التي خصصت للنساء، وكانت الظروف واهتمام بصحة زوجته تجبره أن يبقى في المكان مضطراً، وفي ذلك ذكر الراوي ما يكرهه في الغرفة حيث أن السناء تكشفن عوراتهن، وهو يخاف من رؤية عورات النساء المحرمات.

وفي مكان آخر يصف الروائي ضيق الغرفة التي تعالج فيها زهراء" **ثم جهز رضا الفطور للزهراء وأستأذنها للخروج وحده إلى الصالة الكبيرة داخل المستشفى ليتنشق الهواء الطلق، لأنه يشعر بالحرج الكبير حيث كانت الزهراء لزحمته بالنسوة العليلات وغيرهن، والغرفة ضيقة جداً..."**(الحقيقي، السنة: ٤٠) لا يزال الراوي يقص شعور رضا في هذا المكان المغلق، وقد صرح في ضيق المكان حيث لا يمكن لمجموعة من الناس الدخول فيه دون أن يشعروا بالقلق.

سكن الطلاب: هو سكن الطلاب في الجامعة الإسلامية بالنيجر، وهو من الفضاءات المغلقة في رواية السنة، وقد وصف الروائي شعور الشخصيات بالمكان المغلق حين يحكي عن أيام قضاها الفلاني وصديقه في هذا الفضاء وما يعاني منها من المراقبة الشديدة والاضطرابات وفقدان الحرية، يقول"**تتالت الأيام وصاحبنا في السكن مواجها أصناف من الظروف القاسية من ناحية الحرية في الجامعة عامة، وفي سكن بصفة خاصة، وكم يتبختر ويتباهي على المنتسبين بعض الطلاب المنتظمين والعمال في الجامعة، ويذيقونهم ضروباً من الإهمال والازورار، خصوصا في التجمعات العامة أو عند أخذ الوجبات في المطعم لاعتقادهم القاصر بأن الانتساب شقاوة وحرمان... لقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل جنوني؛ حتى أدى الأمر إلى تطبيق قرار طرد المنتسبين من السكن بكل جدية، ورفع من آووهم إلى المحكمة للمجلس التنفيذي في الجامعة..."**(الحقيقي، السنة: ٣٠). يقدم الروائي شعور الطلاب في هذا المكان المغلق حيث يشدد المراقبون على الطلبة ولا يرضى بعضهم بهذا القهر، فتخلوا عن المكان باضطرار وهم يدافعون عن حريتهم وإنسانيتهم.

فضاء المستشفى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

المستشفى مؤسسة للرعاية الصحيّة توفر العلاج من قبل طاقم طبي، وتمريض متخصّص ومعدّات طبية، وهو فضاء طاهر يمنح الأمل. وفضاء المستشفى يفضي إلى فضاءات غرف الانتظار، والعيادات الخارجية، وغرف العمليات، وعنابر المرضى الجماعية، والمستشفى في رواية رحلة الزهراء فضاء تتحرك فيه الشخصيات، ونسبة كبيرة من أحداث هذه الرواية وقعت في المستشفى؛ لأن الراوئي يصور سيرة حياته وما يكابده من التحديات حين مرضت الزهراء ونقلها إلى المستشفى للعلاج، وسَرَدَ كثيراً من الأحداث التي وقعت فيه. ومن الأحداث التي يحكيه في الفضاء سوء المعاملة من قبل الأطباء والممرضين في المستشفى، ويقول عن تصرفاتهم السيئة"**وساعدهما على حمل الزهراء إلى مركز الطوارئ، وقام بالأمور اللازمة كي يهتم بها الأطباء، وليتهم يفعلون! لكنهم بمجرد أن رأوا أمارات الإسلام فيهم تجاهلوا حضورَهم وتمادوا في شأن آخر لا علاقة له بالوضع بحجة أن الطبيب المسؤول غائب في الحال وليس هناك مخرج إلا الانتظار...**"(الحقيقي، رحلة الزهراء: ٣٠) في النص السابق يصور الراوي بعض تصرفات وأخلاق الأطباء والممرضين في المستشفيات النيجيرية حيث لا يتعاملون مع المريض بالعطف والرحمة مهما كان حالته. والعادة التي يسرده الراوي عادة واقعيا في نيجيريا حيث يعاني المريض من سوء المعاملة لدى الأطباء والممرضين وخاصة المستشفيات الحكومية.

وفي موقف آخر، يحكي الراوي أن زهراء لم تعط عناية فائقة من العلاج والمرض الذي تعاني منه يزداد يوماً بعد يوم وكانت تشكو من الألم ولم يتحسّن حالها طول أيامها في المستشفى؛ ثم ماتت أخيرا، و رضا لما اكتشف موت زوجته الزهراء غضب على الأطباء غضباً شديداً. يقول الراوي"**هكذ أصبح الأمر حقيقة، واستحضر أحد الأطباء النفسانيين إلى صاحبنا ليصبره حتى يكون على سداده، إلا أنه لم يلق بالاً لنصيحته، كما لم يؤثر فيه كلامه، بل ازداد غيظاً على هؤلاء الأطباء الذين لم يبالوا بواجبهم في المستشفى، وكانوا يتلاعبون بنفوس المرضى وهو يقول في تلك الحالة: يا رجل ابتعد عني!، أليس أنكم قد فعلتم فعلتكم التي فعلتم؟ وقد توقيت روحي، وكُدر ماء حياتي، وماذا تريد أنت مني؟! ابتعد!!!، وكاد يلقي إلى الطبيب اللطم المبرح لولا فراره منه**"(رحلة الزهراء: ٤٥). لا يكاد الراوي يحكي بعض الأحداث التي وقعت في المستشفى في شأن الزهراء ومحاولة زوجها بشأن رعايتها، ففي المقطع السابق يفيد الراوي شعور رضا لما اكتشف موت زوجته وهو يغضب على الأطباء لسوء معاملتهم وقلة الاهتمام بالمريض.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

ويتضح أيضا في النص أن هذا المكان مغلق اجباري على الشخصيات، حيث لا يمكن لهم ترك المكان كيفما يشاؤون.

فضاء السيارة: السيارة مركبة تتحرّك على أربع عجلات حاملة المحرك الخاص بها، تستخدم السيارة لنقل الرّكاب أو البضائع أو غير ذلك. وتعد السيارة مكاناً مغلقاً اختيارياً وجدت قسطاً كبيراً في الروايتين في حيث وقعت فيها أحداث كثيرة، ويشعر الركاب بالخوف والقلق، يقول في رواية "**تسلّق المسافران سواد الليل وما أشده إرهاباً، وأقواه بلاءً وإتعاباً، ذا يسيران وكأن على صدورهما ضربةً لاذاعةً، لأن ذلك أوّل تجربة من نوعها يمران بها في الحياة، وهما على هذه الحال يمضيان حتى وصلا إليلا** (Ilela) **ثم ركبا سيارة أخرى إلى قني، ومن الأسف الشديد أن سائق السيارة لا يفهم الإنجليزية التي هي الرسمية بنيجيريا، والفتيان لا يجيدان الهوساوية التي قد تساعد على التفاهم في كثير من البلدان، ومن ثمّ أسرّ بهما السائق خيانة، وأراد أن يمسهما مكراً ليغتصب ما عندهما من النقود إن أمكن...**"(السنة، ٥) يوضح الروائي حالة عبد الله والفلاني داخل السيارة أثناء رحلتهما إلى النيجر للدراسة، وفضاء السيارة هنا فضاء مغلق من حيث الحرية والاطمئنان، وهما يشعران بالقلق والخوف في المكان، وقد قام الراوي بتحديد ما يعاني منها عبد الله والفلاني في السيارة.

وفي مكان آخر، يصف الراوي حالة عبدالله والفلاني في الحافلة أثناء رحلتهما من مدينة نيامي إلى مقر الجامعة بساي حيث يشعران بضيق المكان وقد غلبهما القلق الشديد قائلاً" **وأغرب من يلاحظان في المحطة بطء السير في الوقت المبكر لا على سنة نيجيريا، وبالتالي معيشة أهل النيجر المساكين والمنكوبين منهم، وزحامهم على كراسي الحافلة زحمةً شديدة تفوق الوصف وكأن الركاب أبقار حمل بعضها فوق بعض، لقد اشمأز المسكينان من الركوب أوّل مرة ولكنهما أخيراً تكيّفا مع البيئة والأرض التي حلا بها، قسراً واستسلاماً للقدر المختوم**"(السنة: ٩). يصور الراوي في المقطع مشاعر عبدالله والفلاني في فضاء السيارة للدلالة على المكان المغلق الاجباري حيث وجب عليهما السفر عبر الحافلة التي تكتظ بالراكبين.

فضاء المسجد: المسجد مكان العبادة عند المسلمين، وهو الفضاء المغلق في رواية رحلة الزهراء حيث يقص الراوي دخول بعض الشخصيات المسجد لأداء الصلاة، مثال ذلك ما يحكي عن دخول رضا في المسجد"**ولم يصل رضا مقصده حتى أدركته صلاة المغرب، ودخل المسجد لأداء**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

الفريضة، فتريّث لمدة الساعة إلا ربعاً الاستقبال العشاء، مغتنما فرصة ما بين الفريضتين لمناجاة ربه واستخارته لأمر يخطر بباله..."(رحلة الزهراء: ١١). المسجد هنا مكان مغلق اختياري دخل فيه رضا وخرج منه كيفما شاء، وظهور المسجد في المقطع لا يعني أن الشخصية تشعر بالحزن والقلق لكونه مكان غير واسع، وإنما جاء الروائي بهذا الفضاء للدلالة على أن هناك حدث من أحداث الرواية التي وقع في المسجد.

١-٢٥. بنية الأمكنة المفتوحة في الروايتين

تعتبر هذه الأمكنة الحركة المتعارضة للأمكنة المدروسة آنفاً. والحديث عن المكان المفتوح هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهولة، كالبحر، والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو ذات مساحات متوسطة كالحي، أو يمنح حركات الشخصيات كالطرق والشوارع وغيرها من الأمكان المفتوحة.

المدينة: تشكل المدينة بؤرة الحركة في الرواية بشكل عام، وقد أدرك الكتّاب والنقاد أهمية المدينة كعنصر مؤثر في العمل الروائي، لأنه المكان المفتوح الذي تتلاقي فيه التيارات والأحزاب، والأفعال، والفنون الإنسانية كلها تشكلت في المدن. وقد برزت المدينة في الروايتين كفضاء واسع تتحرك فيه الشخصيات، وفي رواية رحلة الزهراء يصف الراوي مند مختلفة واقفا على أبعادها الخارجية ومن المدن الواردة في الروايتين هي:

مدينة أنكبا: تقع مدينة أنكبا (Ankpa) في شرق ولاية كوغي نيجيري، وهي فضاء مفتوح في رواية رحلة الزهراء، وقد حكى الروائي أن رضا مكث في المدينة لمدة سنة كاملة لما شارك في الخدمة الوطنية قائلاً"**بعد إتمام الدراسة باشر الخدمة الوطنية بمدينة أنكبا في ولاية كوغي وهي مدينة عريقة بين المدن الإغالوية، عرف أهلها بالجود والكرم وإيواء الضيوف إلا أنهم أباة الضيم كارهو الجبن والخور في مطالبة الحقوق وإنصاف المظلوم...**"(رحلة الزهراء: ٢٣). يقدم الروائي وصفا دقيقاً لهذه المدينة التي مكث فيها سنة كاملة، فقد عبر عن الظواهر النفسية لأهل المدينة من جانبي الإيجابي والسلبي. ومما يلاحظ المتلقي في السرد السابق أن الراوي لم يتحدث عن حركاته في المدينة كالمرور في شوارعها أو قيام بعمل من الأعمال أو لقاءه مع بعض الشخصيات في هذا الفضاء، وإنما يمر بذلك إلى ما يهمه من السرد.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

مدينة إلورن: اشتهرت مدينة إلورن(Ilorin) بالثقافة الإسلامية بين مدن نيجيريا، وتقع في جنوب نهر النيجر (River Niger) الواقع في المنطقة الوسطى بين شمال نيجيريا وجنوبها. ظهرت المدينة في روايات الحقيقي كالفضاء المفتوح، وبها تم عقد النكاح بين رضا وزهراء وتعلما الابتدائية والإعدادية والثانوية ومن أحداث الرواية التي صورها الروائي ولادة سعاد حيث يقول"**ثم دبّر تحويلها إلى مسقط رأسه بإلورن للوضع، وما لبثت في المدينة إلا قليلاً حتى استجاب الله دعوتها ورزق رضا منها أنثى سمّها "سعاد" فنظم لعقيقتها حفلة ثقافية رائعة استحضر إليها عشاق العربية وأساطين الأدب العربي من خيرة شبان المدينة متساجلين الأشعار ومتنافسين القضايا اللغوية فيما يتعلق بالتسمية في المنظور اللغوي؛ لأنها أثارت ضجّة صاخبة بين العلماء التقليديين الذين قضوا حياتهم في زوايا الدهليز...**"(رحلة الزهراء: ٢٦-٢٧). يوضح الراوي في السياق ما حدث في المدينة حين ولدت سعاد، وقام الوالد حفلة العقيقة لإظهار سروره بالمولود وكانت حفلة الزفاف في منتهي الروعة والجمال، ثم يحدد الأحداث التي وقعت في الحفلة حيت تم تقديم مقالات لغوية حول قضايا التسمية الجارية في البلاد حينذاك. وهناك أحداث أخرى وقع في مدينة إلورن مما لا يمكن للباحث عرض جميعها خوف الإطالة.

مدينة جوس: تقع مدينة جوس في شمال نيجيريا، وهي ضمن الفضاء المفتوح في رواية رحلة الزهراء التي وقعت فيها كثير من أحداث الرواية، وصرح الراوي أن رضا انتقل إلى مدينة جوس بعد الخدمة الوطنية، ثم واصل دراسته"**فوقع اختياره على مدينتين: (أبوجا وجوس) سوى أنه فضّل الأخيرة على الأولى لرخصة حياتها، وضمان المواصلة الداسية فيها بلا مشقة شاقة ولا مؤونة باهظة**"(رحلة الزهراء: ٢٤) يسرد الراوي في المقطع كيف تم استقرار رضا في مدينة جوس، وبعد الزواج انتقل بزوجته إلى هناك وبدأ حياة جديدة في بهجة وسرور. ومن الجدير بالذكر أن هناك عددا كثيرا من فضاءات أخرى تتضمن هذه المدينة.

مدينة نيامي: تقع نيامي في جمهورية النيجر، وهي ضمن الفضاء المفتوح في رواية السنة حيث وقعت فيها أحداث كثيرة، وقد اضطر بعض طلاب الجامعية الإسلامية بالنيجر أن يمكثوا في هذا المكان نتيجة للفتن والمراقبة والتشدد التي يعانون منه في السكن داخل الجامعة يقول الراوي: **اقتضت هذه الظروف أن يترك المنتسبون السكن على الفور إلى مدينة نيامي... والشقة المستأجرة في هذه المدينة فقيرة ومتواصعة، تم بناؤها على الطراز القديم، سقفها مصنوع من**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

الخشب والأحشاش، مكشوفة الحمام والخلاء فاقدة الكهرباء... إلا أنها تتمتع بالحنفية والبهو الواسع للنزهة والمراجعة.... وحقيقة إنها بيئة صعبة، نعم، من ناحية المعيشة وممتعة من ناحية الحرّية، وكم يعايش المنتسبن فيها كلا الحالين يتقاسمون الواجبات، حيث يتزاحمون على الفطير والغداء والعشاء يستأسمون نهارا بالذبّان، ويستريحون ليلاً بالبعوض..."(السنة: ٣٢) هنا يحكي الحقيقي عن مدينة نيامي التي تعد من الأماكن المفتوحة في هذه الرواية، وقد صرحَ الراوي بحرية الشخصيات؛ حيث ينتقلون من مكان إلى آخر بدون إزعاج من أي جهة، ويُكتشف أيضا بعض الأبعاد الظاهرية لهذه المدينة وخاصة الحي الذي يسكنه الطلاب. وقد تم توظيف هذا الفضاء بشكل يعرف القارئ مستوى أهل هذه المدينة من الناحية الاقتصادية وما تؤثر فيها من الأشياء الطبيعية.

فضاء الحي والشوارع: تعتبر فضاءات الحي والشوارع من أماكن الانتقال والمرور التي تتحرك فيه الشخصيات، وهي أماكن متاحة لكل أفراد المجتمع. والفضاء يمنح الراوي مجالاً واسعاً لمعالجة موضوعات مرتبطة به. استخدم الحقيقي الأحياء والشوارع للدلالة على أماكن الانتقال العامة تتحرك من خلالها الشخصيات يقول في رواية رحلة الزهراء" **ويسبح في بحار الأوهام العميقة، تناسى نفسه على طريقه، إذ بيته في الشارع إلى أن رجع إليه عقله وقد اجتاز مفرق طريق حيّه آه!... رجع صاحبنا إلى المنزل بعد اتزان حاله وعودته إلى طوره، إلا أنه لم يكد يدنو عتبة البيت حتى خطر بباله أن يجدد العودة إلى حيّ الزهراء علّه يصادف خروجها بعد أن ضحكت الشمسُ وتجلّت الدنيا ببهائها، وازدحمت الشوارع بالراكبين والراجلين، ولم يبق للأجواء إلا تخلع من هدوئها المنسجم طيلة الليل...**"**(رحلة الزهراء: ١٤)** الشارع في المقطع فضاء مفتوح تلتقي فيه الشخصيات لأغراض مختلفة، ويمنح مرور الشخصيات بالحرية، ويحدد الراوي أيضا أن هناك عدة من وسائل النقل التي تمشي في الشارع؛ كالسيارات والدراجات والماشيين، وكل على شاكلتها.

الصحراء: هي منطقة جغرافية قاحلة تتميز بندرة الأمطار، فقد تصل نسبة الأمطار فيها إلى أقل من ٢٥ ملم سنوياً، وبالتالي فإنّ ظروف الطقس فيها معادية للحياة الحيوانية والنباتية بسبب انعدام النباتات المثمرة والموسمية وقلة منسوب المياه. تمنح الصحراء للرواية مكاناً

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

متميزاً، وللصحراء جغرافيته الخاصة وشخوصه الخاصين وخياله الخاص وزمنه الخاص. والصحراء فضاء مفتوح في رواية السنة وقد وصف الروائي مشاعر الشخصيات من جوانب مختلفة، ومن أهم ما عبّر البرودة التي يعانيها الطلبة الأجانب يقول:"**ومهما ينس صاحبنا فلا ينسى تلك الصحراء الغبراء التي قطع فيها مسافات بتجشم شديد طيلة حياته الانتسابية، وكم تتقاطر عليه هو وزملاءه صنوف من التعب والعنب، إبان رجوعهم من الجامعة التي تلتذع منها الجلود وتتحمّى بها الوجوه، ويتصبّب لها العرق، آه! ما أشد نكرة هذه الساعة التي تصطلي فيها البطون وتلتفح الحناجر جوعاً وعطشاً... ويبحثون عن الماء العادي، إذا لم يمتلكوا في جيوبهم نقوداً**"(السنة: ٣٤)

ويقول في موضع آخر"**لا تسل عن برودة هذه الفترة ولا تسل عن طقس ساي البارد المفرط في المشتاة، وعلى الرغم من ذلك فصاحبنا وزملاءه يصبحون ويجهدون أنفسهم على الدخول في هذه البرود متجشمين بالبكور إلى الجامعة قبل وقت الامتحان، وكثيرا ما يلتوون ويرتجفون تضرب أسنانهم بعضها بعضاً تأخذهم الرعدة الشديدة إثر خروجهم هذا الطقس القارس، ولكنهم يتحمّلون ذلك بجلال الصبر والجلد...**"(السنة: ٣٨). الصحراء في المقطع السابق فضاء مفتوح من حيث المساحة والواسعة يمنح الشخصيات حرية المرور والانتقال للأحداث والأقوال، وقد قدم الراوي رسماً دقيقاً لهذا الفضاء والأشياء الطبيعية التي تؤثر فيه. ومما يلاحظ في السياق مشاعر الشخصيات في المكان حيث تعانون من شدة البرودة؛ لأن البيئة تختلف كل الاختلاف عن بيئات الطلبة الأصلية، فيصعب لهم التكيف معها بشكل سريع.

فضاء الجامعة: هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث، تتكون من كليات وأقسام وتمنح شهادات مختلفة. والجامعة واحدة من الأماكن المفتوحة من حيث المساحة والحركة، يلتقي فيها الأساتذة والطلبة لأغراض التعلم والتعليم. وقد حظى هذا الفضاء بحضور قوي في روايات الحقيقي، فقد وقع معظم أحداث رواية "السنة" في الفضاء الجامعي كجامعة إسلامية بالنيجر التي درس فيها عبد الله والفلاني. ولما دخلا الجامعة الإسلامية بالنيجر لأول مرة تعجب بالمباني الفاخرة والمشاهد الغريبة التي تتميز بها الجامعة يقول عنهما"**وفي ذلك اليوم اغتر المسكينان بالمظاهر البراقة، والمشاهد اللماعة التي شيّدتهما أيدي المحسنين جناتٍ وقصوراً عالية، ملأت الأعين إعجابا برحاب الجامعة؛ الوضع الذي استوقف الفلاني إجلالاً، وأدهش صاحبنا إكباراً حتى**

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

لا يعبأ ولا يبالي بأن يجلس على الأرض المجصّصة الجرداء..."(السنة: ٩) ظهرت الجامعة في المقطع للدلالة على الفضاء المفتوح من حيث حدودها وحرية الحركة والانتقال، ويصور الراوي كيف استغرب عبد الله والفلاني بالجامعة الإسلامية بالنيجر من حيث المباني الفاخرة والصور الجميلة المرونقة التي تضفي الحيوية والبهجة على القلوب منذ اللحظة الأولى.

وفي رواية رحلة زهراء ظهرت الجامعة كفضاء مفتوح تتحرك من خلالها الشخصيات ووقعت فيها الأحداث والأقوال، ومن الأحداث التي عكف عليها الروائي مواصلة رضا دراسته إلى جامعة جوس العريقة، وقام بتحديد شيءٍ من حركاته فيها حيث يقول: "**بكّر إلى جامعة جوس التي كان فيها على وشك إكمال دراساته العليا، ولم يبق إلا تقديم أوراق الندوات الواجبة عليه مباشرة الرسالة، إذ تمت الموافقة على الموضوعات وتعيين المشرفين...**"(رحلة الزهراء، ٣٠) هنا يتضح للقارئ ما وقع في هذا الفضاء من الأحداث حيث قام الراوي بإعلان بعض الإجراءات الدراسية التي قام بها رضا.

فضاء المدرسة: المدرسة مؤسسة تعليمية يتعلم فيها التلاميذ الدروس بمختلف العلوم، وهي ضمن الفضاء المفتوح في رواية رحلة الزهراء، حيث وقعت فيها بعض الأحداث لما انتقل رضا إلى مدينة جوس وحصل على الوظيفة التدريسية في إحدى المدارس النظامية؛ حيث يدرس فنون عربية بأساليب تعليمية حديثة، فنال إعجاباً كبيراً لدى الطلاب والمدرسيين قائلاً" **إذ احتل منصب نائب العميد (الأكاديمي) للمدرسة، فتمثّل عقلها المدبر لشؤونها التعليمية وأنشطتها، كما عُيّن عضواً فعّالاً لمجلس التعليم المكوّن من المكتب الرئيس العام بالسودان...**"(رحلة الزهراء، ٢٥) يتضح في النص أن المدرسة في الرواية فضاء مفتوح وواسع يمنح الشخصيات حرية الحركة والانتقال وفرصة القيام بالأفعال المختلفة، وقد حكى الراوي حركات رضا في هذه المدرسة حيث لعب دوراً ملموساً في تهييج اللغة العربية وتشجيع الطلاب على تعلمها. ومن الأحداث التي وقعت في هذه المدرسة قيام صلاة الجنازة على الزهراء بناء على اختيار زوجها.

النتائج

تحقق في الدراسة علاقة الزمكانية في الروايتين؛ فكان الزمان حاضراً في المكان، وظل المكان متأثراً بالزمان ومؤثراً فيه عبر علاقات زمكانية متعددة. والمدة الزمنية في خبرة الحقيقي الروائية أخذت شكلين متناقضين وطرفين وسيطين كما في تقسيم جيرار جينت. فالحذف والوقفة الوصفية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

يمثلان الطرفين المتناقضين في بناء النسق الزمني للسرد، ففي دراستنا للحذف في الروايتين يتسارع زمن السرد بصورة كبيرة نتيجة للقفز الزمني السردي، أما في الوقفة الوصفية فإن زمن السرد يتسع ويمتد في الخطاب في مقابل تباطؤ زمن الحكاية أو يكاد ينعدم. ويتمثل الطرفان الوسيطان في المشهد والخلاصة؛ أما المشهد ففي الغالب ما يكون حواريا كما مثلنا في الدراسة، ويتحقق فيه شيئاً من المساواة الزمنية بين السرد والحكاية، ولكنهما مساواة أقرب إلى البطء، في حين عملت الخلاصة على تسريع السرد حيث يختصر الراوي زمن الأحداث الحكائية الممدة لفترات زمنية طويلة في مقاطع سردية قصيرة وصغيرة عبر الخطاب الروائي. أما من حيث المكان فقد نجح الروائي في تحديد المكان تحديداً دقيقاً وإعطائه قيمة ثقافية خاصة كالدلالة على الفقر والغنى، والانفتاح والانغلاق. وأخيراً، استطاعت الزمكانية تحديد مسار الشخصيات في الروايتين، من حيث كشف انفعالاتها وانتماءاتها، والتعبير عن همومها وهواجسها، وحمل رؤاها وتطلعاتها.

المصادر والمراجع العامة

- ابن منظور، (٢٠٠٣) **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، المجلد ١٤.
- أمين، بشير (٢٠٢٢). "الرواية في الآداب النيجيرية: رؤية شاملة" مجلة حوليات التراث، العدد ٢٢.
- بابا، ساميا، (٢٠٠٢). **مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح بطول لحنان الشيخ**، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- بحراوي، حسن، (١٩٩٩). **بينة الشكل الروائي، ط١**، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- برنس، جيرالد، (٢٠٠٣). **قاموس السرديات**، ترجمة السيد إمام، ط١، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.
- بسندي، خالد عبد الكريم، (٢٠١١). **دراسات في المصطلح اللغوي**، ط١، الرياض: النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود.
- بوعزة، محمد. (٢٠١٥) **تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم**، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

- جبار عودة وياسين كريم عبد الرضا، (٢٠١٦) "**أساليب السر القصصي ووسائله في قصص محمود الظاهر** "مجلة المنتدى، (العدد ٩)
- جينت، جيرار، (١٩٩٧). **خطاب الحكاية، بحث في المنهج**، ترجم: محمد معتصم وآخرون، ط٢، القاهرة: الهيئة العامة للمطابع الأميرية.
- الحاج علي، هيثم، (٢٠٠٨)، **الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي**، ط٢، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
- حاجي زاده، مهين، وآخرون، (٢٠٢١) **سيميائية الشخصية في رواية"فرانكشتاين في بغداد" وفقا لنظرية فيليب هامون**" مجلة السردانية العربية، ط٢، العدد ٤.
- الحسيني الزبيدي، محمد مرتضى، (٢٠٠٥). **تاج العروس في جواهر القاموس**، محقق: علي شبري، ط١، بيروت: دار الفكر.
- حفيظة، أحمد، (٢٠٠٧) **بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية**، ط١، دار الرعاة للنشر والتوزيع.
- **الحقيقي، مرتضى عبد السلام، (٢٠٠٦). السنة**، ط١، إلورن: Kewudamilola.٢٠٠٦م)
- --------- (٢٠١٢) **رحلة الزهراء** ط١، إلورن: .Kewudamilola
- --------- ، مرتضى عبد السلام الحقيقي، **السيرة الذاتية**، مخطوط بخط يد الكاتب، وقد أسداني به يوم الخميس، ٢٧ من شهر أبريل عام ٢٠١٧م، في الساعة العاشرة صباحا.
- الرويلي، ميجان والبازغي، سعد، (٢٠٠٠) **دليل الناقد الأدبي**، ط٣، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- زيتوني، لطيف ، (٢٠٠٢). **معجم مصطلحات النقد الرواية ط١**، بيروت: دار النهار.
- سليمان، خالد (١٩٩٩) **المفارقة والأدب: دراسات في النظرية والتطبيق**، عمان: دار الشروق.
- الشريف، حبيلة، (٢٠١٠). **بنية الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني**، عالم الكتب الحديث.
- شلش، علي، (٢٠٢٢)، الأدب الأفريقي، ط١، الكويت: المجلس للثقافة والفنون والآداب.
- الصفدي، ركان، (٢٠١١). **الفن القصصي في النثر العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري**، ط١، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
- الصمادي، امتنان عثمان، (١٩٩٥). **زكريا تامر والقصة القصيرة**، ط١، عمان: المؤسسة العربية للدراسات.
- الضمور، نزار عبد الله، (٢٠١٩)"**صور من المفارقة في رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّى**" المجلة الأردنية للغة العربية وآدابها، المجلد (١٥)، العد (٣)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

- عبيدي، مهدي. (٢٠١١). **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه**، ط١، دمشق:منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- قاسم، سيزا، (٢٠٠٤). **بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**،ط٣، القاهرة: مكتبة الأسرة.
- مبروك، مراد عبد الله (١٩٩٨). **بناء الزمن في الرواية المعاصرة**، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب
- محمد، علي فاضل، (٢٠٠٦) **السرد المؤطر في الرواية النهايات لعبد الرحمن المنيف**: البنية والدلالة، ط١عمان.
- مرتاض، عبد الملك، **نظرية الرواية**: بحث في تقنيات السرد
- مريدي، عزيزة، **القصة والرواية**، دمشق: دار الفكر، د.ط،
- المزعوق، بلعيد أم السعد، (٢٠١٦). **الزمان والمكان في رواية "المجوش" لإبراهيم الكوني** رسالة علمية، الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، ليبيا.
- يوسف، آمنة، (٢٠١٥) **تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق**، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

REFERENCES

- Ahmad, Hafizah (2007). Bunyatu al-Alkhitab fi Riwayati Anisaiyyah al-Falastiniyyah, 1st ed. Vol. (1), Dar Aruat Linashri wa Tauzi.
- Ameen, Bashir, (2022)."The Novel in Nigerian Literature: A General Overview Hawliyah Atturath, (22).
- Assamadi, Imtinan Uthman, (1995). Zakariya Tamur walqisah al-Qasirah, 1sted. Oman: al-Mua'sasatu al-Arabiyyah Lidirasaat.
- Ashareef Habilah, (2010). Bunyatu al-Alkhitab Arriwa'I inda Nageeb al-Kailani, alam al-Kutub al-hadith.
- Azeezah Muridan, al-Qisah wariwayah, Damuscus, Dar al-Fikr
- Bal'abid Um Saeed al- Maz'uq, (2016) Az-Zaman wal Makan fi Riwayah "al-majush" Li Ibrahim al-Kuni, Risalatu Ilmiyyah, al-Jamiah al- Asmariyah lil-Ulum al-Islamiyyah, Labiya.
- Gearar Geanet, Khitab (1997) al-Hikayah Baththun fi Manhaj, 2nd ed. Cairo: al-Hai'atal- Ammah Lilmatabi'I al-Amiriyyah.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

- Gearald Prince, Qamus as-Sardi, 1st ed. Cairo: Mairith Linashri wal-Ma'lumat, 2003
- Haitham Alhaj Aliy, (2015).Azzaman Anaui wa Ishkaliyah Anaui Assardi, 2nd ed. Beirut: Muasasatu al-Intishar al-Arabi.
- Hassan al-Bahrawi, (1999). Bunyatu Ashaklu Arriwa'i, 1st ed. Beirut: al-Markaz Athaqafi al-Arabi,
- Ibn Mandhur, (2003). Lisanu al-Arab, (Vol. 14) Beirut: Dar al-Kutub
- Ibraheem Fat'hi, Mu'jam al-Mustalahat al-Adabiyyah, 1st ed. Tunisia: Atta'adudiyyah al-Amaliyah, 1986.
- Jabar Audat wa Yasin Kareem Abdul-Ridah, Asaleeb As-Sardi al-Qisasiyi wawasailihi fi Qisas Mahmood az-Zahir "Majalla al-Muntadah, No: 9, 2016
- Khalid Abdulkareem, Dirasaat fi al-Mustalah alughawai, 1st ed. Riyad: Matabi Jamiat al-mulku Saud, 2011.
- Lateef Zaituni, Mu'jam Mustalahat Annaqdu Arriwayah, 1sted. Beirut: Dar- Annahar, 2002.
- Muhibudeen, Abi alFaid wa Murtadah al-Husaini al-Zubaidi, Tajul Arus fi Jawahir al-Qamus, 1st ed. Beirut: Dar al-Fikr, 2005.
- Mahdi Ubaidi, Jamaliyaat al-Makan fi Thulathiyati Hana Mainah, 1sted. Damuscus: al- Hai'atu al- Ammah Assuriyah lil-Kutab, 2011.
- Maijani Arruwaili wa Sa'ad al Bazi'I, (2000) Dalil Annaqid al-adabi, 3rd ed. Beirut: al- Markaz Athaqafi al-Arabi.
- Muhammad Buizat, (2015) Tahlil Anas Assardi Taqniyat wa Mafahim, 1st ed. Beirut: Addar al- Arabiyyah lil-Ulum Nashirun.
- Muhammad Aliy Fadil, Assardi al-Muatir fi Arriwayah Annihayah Li Abduraman, al-Muneef: al-Bunyah wa Dilalah, 1st ed. Oman.
- Murtadah Abdusalam al-Haqiqi, (2012) Rihlatu Azzahra, 1sted. Ilorin: Kewudamilola,
- ------ Assanah, 1st ed. Ilorin: Kewudamilola,
- Nasar Abdullah Adamur, (2019). Suwar Mina al-Mufaraqah Fi Risalati al-Gufran Li Abi al-Alai al-Muarrah, al-majjalah al- Urduniyyah Li Lughati wa Adabiha, Vol. (15), No3,
- Rakan Assafdi, (2011) al-Fanu al-qisasiyi fi Nathri al-Arabi Hata Matlai al-Qarni al-Khamis al-Hijri, 1st ed. Damascus: al-Hai'at al-Amah Assuriyyah.
- Shalash, Aliy (1995). Al-Adab Al- Afriqi, 1st ed. Kuweit: Al-Majlis al-Watani lithaqafa wal- funun wal-Adaab.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]

[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

- Saniyyah Baba, (2002). Mukawin Assairah adhatiyyah td Hikayatai Sharhu Butun Lihanan Shaykh, Oman: Dar Ghaidai Linashr watauzi.
- Sisa Qasim, (2004). Binau Arriwayah: Muqaranat fi Thulathiyah Nageeb Mahfouz, 3rded. Cairo: Maktabatu al-Ausrah,
- Suleiman Khalid, (1999). al-Mufaraqah wal- Adab: dirasat fi Nasariyah wa Tatbeeq, 1st ed. Oman: Dar Asshuruq
- Yusuf Aminat, (2015.)Taqniyati Assardi Baina Nazzariyah wa Tatbeeq, 2nd ed. Beirut: al-Muasasatu al-Arabiyyah Li Dirasat wa Nashri.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]

[DOI: 10.52547/san.3.1.193]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

تحلیل ادبی ساختار زمان و مکان در دو رمان "سال" و سفر زهرا» نوشته مرتضی عبدالسلام الحقیقی

بشیر امین رایانامه: ameenbashir46@yahoo.com
دانشگاه امیر أبوبکر اوود، أنیغبا، ایالت کوغی، نیجیریه.

چکیده
زمان و مکان بخش‌هایی از مولفه‌های اصلی ادبیات داستانی هستند که نمی‌توان آنها را از یکدیگر جدا کرد و هر دو نقش فوق‌العاده‌ای در فضای رمان دارند. این پژوهش با هدف بررسی ساختار زمان و مکان در «سال و سیر الزهرا» مرتضی عبدالسلام الحقیق انجام شد تا مشخص شود که رمان‌نویس تا چه اندازه در ساختن این دو مؤلفه در رمان‌های خود موفق بوده است. برای تحقیق از روش توصیفی استفاده شد. این مطالعه نشان داد که در طول روایت به زمان و مکان ارزش های زیادی داده شده است و هر دو با اجزای دیگر رمان پیوند خورده اند. محقق در پایان مطالعه نتایج بسیاری را کشف کرد، این نتایج شامل این واقعیت است که رمان‌نویس تکنیک‌های روایی مدرن را برای ساختن زمان و مکان در رمان‌ها اتخاذ کرده است. او هنگام روایت زمان وقایع، از تکنیک‌های پارادوکس برای اطلاع‌رسانی خواننده در مورد رویدادهای گذشته و پیش‌بینی آینده شخصیت‌ها استفاده می‌کرد. او برای تسریع روایت به همان اندازه به خلاصه و حذف تکیه داشت تا از رسالت مسائلی که با محتوای روایت همخوانی ندارد اجتناب کند. او سپس از دیالوگ و مکث توصیفی استفاده کرد تا روایت را کند کند تا عواطف و احساسات شخصیت ها آشکار شود. در مورد ساختار فضا، رمان‌نویس موفق شد تمام فضاهای رمان را توصیفی دقیق ارائه کند و ارزش‌های فرهنگی خاصی برای آنها قائل شود، از جمله: دلالت بر فقر و ثروت، فضاهای باز و بسته، روستایی و شهری دارد. در نهایت فضا-زمان در رمان‌ها توانست مسیر شخصیت‌ها را مشخص کند، احساسات و وابستگی‌های آنها را آشکار کند، دغدغه‌ها و وسواس‌های آنها را بیان کند و بینش‌ها و آرزوهای آنها را حمل کند .کلیدواژه ها: رمان، ساختار زمان و مکان، سال و سفر حضرت زهرا، مرتضی عبدالسلام الحقیقی

کلید واژه ها:تحلیل گفتمان انتقادی،نورمن فرکلاف،لیلی اطرش،رمان "أبناء الریح"،روایت عربی.

استناد: امین، بشیر. پاییز و زمستان (۱۴۰۰). تحلیل ادبی ساختار زمان و مکان در دو رمان "سال" و سفر زهرا» نوشته مرتضی عبدالسلام الحقیقی، مطالعات روایت شناسی عربی،۳(۵)، ۲۳۲-۱۹۳.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۴۰۰، دوره۳، شماره۵، صص. ۲۳۲-۱۹۳.
دریافت: ۱۴۰۰/۴/۱۰؛ پذیرش: ۱۴۰۰/۷/۹.
© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.8.0]
[DOI: 10.52547/san.3.1.193]